



سلسلة اعراف الحق تعرف اهله

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله

تفسير آية المودة

تفسير آية المودة

١

تأليف: علي حسيني ميلاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# سلسلهٔ اعرف الحق تعرف اهله

كاتب:

على الحسينى الميلانى

نشرت فى الطباعة:

الحقايق

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٧	سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة المجلد ١
٧	اشارة
٧	مقدمة ... ص: ٤
٨	الفصل الأول: فى تعيين النبى صلى الله عليه وآله وسلم المراد من «القربى ... ص: ٩
٨	اشارة
٨	ذكر من رواه من الصحابة والتابعين ... ص: ١٠
٩	وممن رواه من أئمة الحديث والتفسير ... ص: ١٢
١١	نصوص الحديث فى الكتب المعتمدة ... ص: ١٦
٢٠	الفصل الثانى: فى تصحيح أسانيد هذه الأخبار ... ص: ٣٩
٢٠	اشارة
٢٢	١- ترجمة يزيد بن أبى زياد ... ص: ٤٤
٢٥	٢- ترجمة حسين الأشقر ... ص: ٥٢
٢٧	٣- ترجمة قيس بن الربيع ... ص: ٥٦
٢٨	٤- ترجمة حرب بن حسن الطحان ... ص: ٥٨
٢٩	الفصل الثالث: فى دفع شبهات المخالفين ... ص: ٦٣
٢٩	اشارة
٣٢	١- سورة الشورى مكية والحسنان غير موجودين ... ص: ٦٨
٣٤	٢- الرسول لا يسأل أجراً ... ص: ٧٣
٣٥	٣- لماذا لم يقل: إلاً المودة للقربى ... ص: ٧٦
٣٦	٤- المعارضة ... ص: ٧٨
٣٦	الفصل الرابع: الأخبار والأقوال ... ص: ٧٩
٣٦	اشارة

- أدلة وشواهد أخرى للقول بنزول الآية في أهل البيت ...: ص: ٨٠ ..... ٣٦
- الرد على الأقوال الأخرى ...: ص: ٨٧ ..... ٣٩
- الأولى جهة السند ...: ص: ٨٩ ..... ٤٠
- والثانية: جهة فقه الحديث ...: ص: ٩٣ ..... ٤١
- تنبيهان ...: ص: ٩٥ ..... ٤٢
- دلالة الآية سواء كان الاستثناء متصلاً أو منقطعاً ...: ص: ١٠١ ..... ٤٥
- الفصل الخامس: دلالة الآية على الإمامة والولاية ...: ص: ١٠٧ ..... ٤٦
- إشارة ..... ٤٦
- ١- القرابة النسبية والإمامة ...: ص: ١٠٧ ..... ٤٦
- ٢- وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة ...: ص: ١٢٠ ..... ٥١
- ٣- وجوب المحبة المطلقة يستلزم الأفضلية ...: ص: ١٢٢ ..... ٥٢
- ٤- وجوب المحبة المطلقة يستلزم العصمة ...: ص: ١٢٨ ..... ٥٥
- إشارة ..... ٥٥
- دحض الشبهات المثارة على دلالة الآية على الإمامة ...: ص: ١٣٠ ..... ٥٦
- تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ..... ٦١

## سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة المجلد ١

## اشارة

سرشناسه : حسيني ميلاني، علي ١٣٢٦ -  
 عنوان و نام پديد آور : تفسير آية المودة/تاليف علي حسيني ميلاني  
 مشخصات نشر : قم: الحقايق، ١٣٨٨.  
 مشخصات ظاهري : ١٤٧ ص.  
 فروست : اعراف الحق تعرف اهله؛ ١  
 شابك : ٩٧٨-٩٦٤-٢٥٠١-٣٠-٤  
 وضعت فهرست نويسي : فييا  
 يادداشت : عربي  
 يادداشت : كتابنامه به صورت زيرنويس  
 موضوع : علي بن ابى طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ ق — اثبات خلافت  
 موضوع : تفاسير (سوره مائده. آيه ولايت)  
 موضوع : ولايت — جنبه هاى قرآنى  
 شناسه افزوده : مركز الحقايق الاسلاميه  
 رده بندي كنگره : BP١٠٢/٢٢/ح٥٧١٣٨٨  
 رده بندي ديويى : ٢٩٧/١٨  
 شماره كتابشناسى ملي : ١٨١٠٦٠٧

## مقدمه ... ص: ٤

قال الله عز وجل: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ»

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف بريته محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين.

وبعد، فهذه رسالته وضعتها في تفسير آية المودة في القربى وبيان دلالتها على إمامتهم وولايتهم العامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم أنقل إلا عن كتب أهل السنة، أرجو أن تكون مفيدة لأهل العلم والتحقيق ووسيلة لهداية من كان أهلاً لها وذخيرة لي ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

وقد جعلتها في فصول.. وبالله التوفيق.

على الحسيني الميلاني

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٩

## الفصل الأول: في تعيين النبي صلى الله عليه وآله وسلم المراد من «القربى ... ص: ٩

### إشارة

إنه إذا كتبنا تبعاً للكتاب والسنة، ونريد- حقاً- الأخذ- اعتقاداً وعملاً- بما جاء في كلام الله العزيز وأتى به الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ... كان الواجب علينا الرجوع إلى النبي نفسه وتحكيمه في كل ما شجر بيننا واختلفنا فيه، كما أمر سبحانه وتعالى بذلك حيث قال: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» (١)

لقد وقع الاختلاف في معنى قوله تعالى «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

(١) سورة النساء ٤: ٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٠

في القربى «... ١ ...» لكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبق وأن بين المعنى وأوضح المراد من «القربى في أخبار طرفي الخلاف كليهما، فلماذا لا يُقبل قوله ويبقى الخلاف على حاله؟! لقد عين النبي صلى الله عليه وآله وسلم المراد من «القربى في الآية، فالمراد أقرباؤه، وهم عليّ والزهراء وولدهما.. فهؤلاء هم المراد من «القربى هنا كما كانوا المراد من «أهل البيت» في آية التطهير بتعيين منه كذلك.

### ذكر من رواه من الصحابة والتابعين ... ص: ١٠

وقد روى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدّة كبيرة من الصحابة وأعلام التابعين، المرجوع إليهم في تفسير آيات الكتاب المبين، ومنهم:

- ١- أمير المؤمنين علي عليه السلام.
- ٢- الإمام السبط الأكبر الحسن بن علي عليه السلام.
- ٣- الإمام السبط الشهيد الحسين بن علي عليه السلام.
- ٤- الإمام السجاد علي بن الحسين عليه السلام.

(١)

سورة الشورى ٤٢: ٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١

- ٥- الإمام الباقر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام.
- ٦- الإمام الصادق جعفر بن محمد بن علي عليه السلام.
- ٧- عبد الله بن العباس.
- ٨- عبد الله بن مسعود.
- ٩- جابر بن عبد الله الأنصاري.
- ١٠- أبو أمامة الباهلي.

۱۱- أبو الطفیل عامر بن وائلۃ اللیثی.

۱۲- سعید بن جبیر.

۱۳- مجاهد بن جبر.

۱۴- مقسم بن بجرۃ.

۱۵- زاذان الکندی.

۱۶- السدی.

۱۷- فضال بن جبیر.

۱۸- عمرو بن شعیب.

۱۹- ابن المبارک.

۲۰- زر بن حبیش.

۲۱- أبو إسحاق السیعی.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودۃ، ص: ۱۲

۲۲- زید بن وهب.

۲۳- عبد اللہ بن نجی.

۲۴- عاصم بن ضمرة.

### وممن رواه من أئمة الحديث والتفسير ...: ص: ۱۲

وقد روى نزول الآية المباركة في أهل البيت عليهم السلام- هذا الذي أرسله إرسال المسلم إمام الشافعية في شعره المعروف المشهور، المذكور في الكتب المعتمدة عند القوم، كالصواعق المحرقة- مشاهير الأئمة منهم في التفسير والحديث وغيرهما في مختلف القرون، ونحن نذكر أسماء عددهم منهم:

۱- سعيد بن منصور، المتوفى سنة ۲۲۷.

۲- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ۲۴۱.

۳- عبد بن حميد، المتوفى سنة ۲۴۹.

۴- محمد بن إسماعيل البخاري، المتوفى سنة ۲۵۶.

۵- مسلم بن الحجاج النيسابوري، المتوفى سنة ۲۶۱.

۶- أحمد بن يحيى البلاذري، المتوفى سنة ۲۷۶.

۷- محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ۲۷۹.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودۃ، ص: ۱۳

۸- أبو بكر البزار، المتوفى سنة ۲۹۲.

۹- محمد بن سليمان الحضرمي، المتوفى سنة ۲۹۷.

۱۰- محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ۳۱۰.

۱۱- أبو بشر الدولابي، المتوفى سنة ۳۱۰.

۱۲- أبو بكر ابن المنذر النيسابوري، المتوفى سنة ۳۱۸.



- ۱۳- عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ۳۱۸.
- ۱۴- الهيثم بن كليب الشاشي، المتوفى سنة ۳۳۵.
- ۱۵- أبو القاسم الطبراني، المتوفى سنة ۳۶۰.
- ۱۶- أبو الشيخ ابن حبان، المتوفى سنة ۳۶۹.
- ۱۷- محمد بن إسحاق ابن منده، المتوفى سنة ۳۹۵.
- ۱۸- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ۴۰۵.
- ۱۹- أبو بكر ابن مردويه الأصفهاني، المتوفى سنة ۴۱۰.
- ۲۰- أبو إسحاق الثعلبي، المتوفى سنة ۴۲۷.
- ۲۱- أبو نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة ۴۲۷.
- ۲۲- علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ۴۶۸.
- ۲۳- محيي السنّة البغوي، المتوفى سنة ۵۱۶.
- ۲۴- جار الله الزمخشري، المتوفى سنة ۵۳۸.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودة، ص: ۱۴
- ۲۵- الملاء عمر بن محمد بن خضر، المتوفى سنة ۵۷۰.
- ۲۶- أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي، المتوفى سنة ۵۷۱.
- ۲۷- أبو السعادات ابن الأثير الجزري، المتوفى سنة ۶۰۶.
- ۲۸- الفخر الرازي، المتوفى سنة ۶۰۶.
- ۲۹- عز الدين ابن الأثير، المتوفى سنة ۶۳۰.
- ۳۰- محمد بن طلحة الشافعي، المتوفى سنة ۶۵۲.
- ۳۱- أبو عبد الله الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ۶۵۶.
- ۳۲- أبو عبد الله الكنجي الشافعي، المتوفى سنة ۶۵۸.
- ۳۳- القاضي البيضاوي، المتوفى سنة ۶۸۵.
- ۳۴- محب الدين الطبري الشافعي، المتوفى سنة ۶۹۴.
- ۳۵- الخطيب الشربيني، المتوفى سنة ۶۹۸.
- ۳۶- أبو البركات النسفي، المتوفى سنة ۷۱۰.
- ۳۷- أبو القاسم الجزري، المتوفى سنة ۷۴۱.
- ۳۸- علاء الدين الخازن، المتوفى سنة ۷۴۱.
- ۳۹- أبو حيان الأندلسي، المتوفى سنة ۷۴۵.
- ۴۰- ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ۷۷۴.
- ۴۱- أبو بكر نور الدين الهيثمي، المتوفى سنة ۸۵۲.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودة، ص: ۱۵
- ۴۲- ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ۸۵۲.
- ۴۳- نور الدين ابن الصباغ المالكي، المتوفى سنة ۸۵۵.

- ۴۴- شمس الدين السخاوي، المتوفى سنة ۹۰۲.
- ۴۵- نور الدين السهمودي، المتوفى سنة ۹۱۱.
- ۴۶- جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة ۹۱۱.
- ۴۷- شهاب الدين القسطلاني، المتوفى سنة ۹۲۳.
- ۴۸- أبو السعود العمادي، المتوفى سنة ۹۵۱.
- ۴۹- ابن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة ۹۷۳.
- ۵۰- الزرقاني المالكي، المتوفى سنة ۱۱۲۲.
- ۵۱- عبدالله الشبراوي، المتوفى سنة ۱۱۶۲.
- ۵۲- محمد الصبان المصري، المتوفى سنة ۱۲۰۶.
- ۵۳- قاضي القضاة الشوكاني، المتوفى سنة ۱۲۵۰.
- ۵۴- شهاب الدين الآلوسي، المتوفى سنة ۱۲۷۰.
- ۵۵- الصديق حسن خان، المتوفى سنة ۱۳۰۷.
- ۵۶- محمد مؤمن الشبلنجي، المتوفى بعد سنة ۱۳۰۸.
- سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودة، ص: ۱۶

### نصوص الحديث في الكتب المعتبرة ... ص: ۱۶

وهذه ألفاظ من هذا الحديث بأسانيد كما في الكتب المعتبرة من الصحاح والمسانيد والمعاجم وغيرها:

\* أخرج البخاري قائلاً: «قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» .

«حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُوسًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: قَرِيبَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجَلْتُ! إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قَرِيشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ. فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ» (۱).

\* وأخرجه مسلم، كما نص عليه الحاكم والذهبي، وسيأتي.

\* وأخرجه أحمد، ففي «المسند»: «حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، ثنا يحيى عن شعبة، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنْ طَاوُوسٍ، قَالَ: أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ. وَسَلِيمَانُ بْنُ دَاوُدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، أَنَّ ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ، قَالَ: سَمِعْتُ طَاوُوسًا يَقُولُ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ الْمَعْنَى

(۱) صحيح البخاري، كتاب التفسير، المجلد الثالث: ۵۰۲.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودة، ص: ۱۷

عن قوله عز وجل: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال سعيد بن جبیر: قرابة محمد صلى الله عليه وسلم. قال ابن عباس: عجلت! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة فنزلت: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا قَرَابَةَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» (۱).

\* وفي (المناقب) ما هذا نصه: «وفي ما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، يذكر أن حرب بن الحسن الطحان حَدَّثَهم، قال: حَدَّثَنَا حَسِينُ الْأَشْقَرِ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، مَنْ قرابتك هؤلاء الَّذِينَ وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناها «٢». \* وأخرج الترمذى فقال: «حدّثنا بندار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبه، عن عبد الملك بن ميسرة، قال: سمع طاووساً قال: سئل

(١) مسند أحمد ١ / ٢٢٩.

(٢) مناقب عليّ: الحديث ٢٤٣، ورواه غير واحدٍ من الحفاظ قائلين: «أحمد في المناقب» كالمحبّ الطبري في ذخائر العقبي ٢٥، والسخاوى في استجلاب ارتقاء الغرف: ٣٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ١٨

ابن عباس عن هذه الآية «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال سعيد بن جبيرة: قربي آل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فقال ابن عباس: أعجلت؟ إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن بطن من قريش إلّا كان له فيهم قرابة فقال: إلّا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح «١».

\* وأخرج ابن جرير الطبري، قال:

[١] «حدّثني محمّد بن عماره، قال: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح بن يحيى المرى، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: لما جرى بعلي بن الحسين - رضى الله عنهما - أسيراً فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرني الفتنة! فقال له عليّ بن الحسين - رضى الله عنه -: أفراأت القرآن؟! قال: نعم، قال: أفراأت آل حم؟! قال: قرأت ولم أقرأ آل حم. قال: ما قرأت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؟! قال: وإتكم لأنتم هم؟! قال: نعم «٢».

(١) صحيح الترمذى، كتاب التفسير، ٥ / ٣٥١.

(٢) وأرسله أبو حيان إرسال المسلم، حيث ذكر القول الحقّ، قال: «وقال بهذا المعنى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيراً» البحر المحيط ٧ / ٥١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ١٩

[٢] حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبد السلام، قال: ثنا يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس، قال:

قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا؛ فكأنهم فخرنا، فقال ابن عباس - أو العباس، شكّ عبد السلام -: لنا الفضل عليكم.

فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأتاهم في مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار! ألم تكونوا أذلة فاعزّكم الله بي؟! قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: ألم تكونوا ضلّالاً فهداكم الله بي؟! قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أفلا تجيبوني؟! قالوا: ما نقول يا رسول الله؟

قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟! أو لم يكذبوك فصدّقناك؟! أو لم يخدلوك فنصرناك؟! قال: فما زال يقول حتّى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، قال: فنزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ٢٠

فِي الْقُرْبَى».

[٣] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا مروان، عن يحيى بن كثير، عن أبي العالبيّة، عن سعيد بن جبيرة، في قوله «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: هي قربي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم.

[٤] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمَارَةَ الْأَسَدِيَّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ، قَالَا: ثنا عبيدالله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، قال: سألت عمرو بن شعيب عن قول الله عزّ وجلّ «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: قربي النبي صَلَّى الله عليه وسلّم «١».

أقول:

ولا- يخفى أن ابن جرير الطبري ذكر في معنى الآية أربعة أقوال، وقد جعل القول بنزولها في «أهل البيت» القول الثاني، فذكر هذه الأخبار.

وجعل القول الأول أن المراد قرابته مع قريش، فذكر رواية طاووس عن ابن عباس، التي أخرجها أحمد والشيخان، وقد تقدّمت، وفيها قول سعيد بن جبيرة بنزولها في «أهل البيت» خاصّةً.

وأما القولان الثالث والرابع، فستعرض لهما فيما بعد.

(١) تفسير الطبري ١٦/٢٥-١٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٢١

\* وأخرج أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي - صاحب المسند الكبير - في مسند عبد الله بن مسعود، في ما رواه عنه زرّ بن حبيش، قال: «حدّثنا الحسن بن عليّ بن عمّان، حدّثنا محمّد بن خالد، عن يحيى بن ثعلبة الأنصاري، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ، عن عبد الله، قال:

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَسِيرٍ، فَهَتَفَ بِهِ أَعْرَابِيٌّ بِصَوْتِ جَهْرٍ: يَا مُحَمَّدُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا هِنَاهُ! فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يَحِبُّ الْقَوْمَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِعَمَلِهِمْ؟ قَالَ: الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِلَى مَنْ تَدْعُو؟ قَالَ: إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ الْبَيْتِ. قَالَ: فَهَلْ تَطْلُبُ عَلَيَّ هَذَا أَجْرًا؟ قَالَ: لَا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ: أَقْرَبَايَ يَا مُحَمَّدُ أَمْ أَقْرَبَاكَ؟ قَالَ: بَلْ أَقْرَبَايَ.

قال: هات يدك حتّى أبايعك، فلا خير في من يودّك ولا يودّ قريباك» «١».

\* وأخرج الطبراني: «حدّثنا محمّد بن عبد الله، ثنا حرب بن الحسن الطحّان، ثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش،

(١) مسند الصحابة ١٢٧/٢ ح ٦٦٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٢٢

عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس رضی الله عنهما، قال: لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، ومن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وابناهما» «١».

وأخرج أيضاً: «حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي، ثنا محمّد بن مرزوق، ثنا حسين الأشقر، ثنا نصير بن زياد، عن عثمان أبي اليقظان، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ما لا فنبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد، فأتوا رسول الله فقالوا: يا رسول الله! إنا أردنا أن نجمع لك من أموالنا. فأنزل الله عزّ وجلّ «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: ألم تروا إلى ما قال رسول الله؟! وقال بعضهم: إنّما قال هذا لئلا يقاتل عن أهل بيته ونصرهم» «... ٢».

\* وأخرج الحاكم قائلًا: «حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى ابن أخي طاهر العقيقي الحسني، ثنا إسماعيل بن محمّد بن

(١) المعجم الكبير ٣/ ٤٧ رقم ٢٦٤١، و ١١/ ٣٥١ رقم ١٢٢٥٩.

(٢) المعجم الكبير ١٢/ ٢٦ رقم ١٢٣٨٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ٢٣

إسحاق ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، حدثني عمي علي بن جعفر بن محمد، حدثني الحسين بن زيد، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، قال:

خطب الحسن بن علي الناس حين قُتل علي، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

لقد قبض في هذه الليلة رجل لا يسبقه الأولون بعمل ولا يدرکه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعطيه رايته فيقاتل وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء إلا سبع مائة درهم فضلت من عطايه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ... ثم قال:

أيها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن ابن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله ياذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله موذتهم على كل مسلم. فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ٢٤

الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» فاقتراف الحسنه موذتنا أهل البيت «(١)».

وقال الحاكم بتفسير الآية من كتاب التفسير: «إنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزرّاد عن طاووس عن ابن عباس أنه في قربي آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم» (٢).

\* وأخرج أبو نعيم: «حدثنا الحسين بن أحمد بن علي أبو عبد الله، ثنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة، ثنا إسماعيل بن يزيد، ثنا قتيبة بن مهران، ثنا عبد الغفور، عن أبي هاشم، عن زاذان، عن علي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليكم بتعلم القرآن وكثرة تلاوته تتلون به الدرجات وكثرة عجائبه في الجنة، ثم قال علي: وفينا آل حم، إنه لا يحفظ موذتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (٣).

وأخرج أيضاً: «حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن مخلد، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا عبادة بن زياد، ثنا

(١) المستدرک علی الصحيحین ٣/ ١٧٢.

(٢) المستدرک علی الصحيحین ٢/ ٤٤٤.

(٣) تاريخ أصبهان ٢/ ١٦٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ٢٥

يحيى بن العلاء، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد! اعرض علي الإسلام. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله. قال: تسألني عليه أجراً؟ قال: لا، إلا المودة في القربى قال: قرباي أو قرباك؟ قال: قرباي. قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبك ولا يحب قرباك لعنة الله. قال صلى الله عليه وسلم: آمين.

هذا حديث غريب من حديث جعفر بن محمد بن محمد، لم نكتبه إلا من حديث يحيى بن العلاء، كوفي ولي قضاء الرّي «(١)».

\* وأخرج أبو بشر الدولابي خطبة الإمام الحسن السبط، فقال:

«أخبرني أبو القاسم كهمس بن معمر: أن أبا محمد إسماعيل بن محمد ابن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب حدّثهم: حدّثني عمي علي بن جعفر بن محمّد بن حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسين بن علي، عن أبيه، قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قُتل علي...  
أخبرني أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر

(١) حلية الأولياء ٣/ ٢٠١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٢٦

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، حدّثني أبي، حدّثني حسين بن زيد، عن الحسن بن زيد بن حسن - ليس فيه: عن أبيه - قال: خطب الحسن بن علي الناس...

حدّثنا أحمد بن يحيى الأودي، نا إسماعيل بن أبان الوراق، نا عمر، عن جابر، عن أبي الطفيل وزيد بن وهب وعبد الله بن نجى وعاصم بن ضمرة، عن الحسن بن علي، قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل «...» (١).

\* وأخرج ابن عساكر: «أخبرنا أبو الحسن الفرضي، أنبأنا عبد العزيز الصوفي، أنبأنا أبو الحسن بن السمسار، أنبأنا أبو سليمان...  
قال: وأنبأنا ابن السمسار، أنبأنا علي بن الحسن الصوري، أنبأنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني اللخمي بأصبهان، أنبأنا الحسين بن إدريس الحريري التستري، أنبأنا أبو عثمان طلوت بن عباد البصري الصيرفي، أنبأنا فضال بن جبير، أنبأنا أبو أمامة الباهلي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلق الله الأنبياء من أشجار شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة، فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ

(١) الذرية الطاهرة: ١٠٩ - ١١١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٢٧

هوى ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا لأكبه الله على منخريه في النار، ثم تلا «قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى».

ورواه علي بن الحسن الصوفي مرّة أخرى عن شيخ آخر، أخبرناه أبو الحسن الفقيه السلمى الطرسوسى، أنبأنا عبد العزيز الكتاني، أنبأنا أبو نصر ابن الجيّان، أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسن الطرسوسى، أنبأنا أبو الفضل العيّاس بن أحمد الخواتمي بطرسوس، أنبأنا الحسين بن إدريس التستري «...» (١).

\* وأخرج ابن عساكر خبر خطبة مروان - بأمر من معاوية - ابنة عبد الله بن جعفر ليزيد، وأنّ عبد الله أوكل أمرها إلى الحسين عليه السلام فزوجها من القاسم بن محمّد بن جعفر، وتكلّم عليه السلام - في المسجد النبوي وبنو هاشم وبنو أمية مجتمعون - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الإسلام دفع الخسيسه وتمّ النقيصة وأذهب اللانمة، فلا لوم على مسلم إلا في أمر مائهم، وإنّ القرابة التي عظم الله حقها وأمر برعايتها وأن يسأل نبيّه الأجر له بالمودة لأهلها: قرابتنا أهل البيت «...» (٢).

(١) تاريخ دمشق، ترجمة علي أمير المؤمنين ١/ ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) تعليق العلامة المحمودى على شواهد التنزيل ٢/ ١٤٤ عن أنساب الأشراف بترجمة معاوية، وتاريخ دمشق بترجمة مروان بن الحكم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٢٨

\* وأخرج ابن الأثير: «روى حكيم بن جبير، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: كنت أجالس أشياخاً لنا، إذ مرّ علينا عليّ بن الحسين - وقد كان بينه وبين أناس من قريش منازعة في امرأة تزوّجها منهم لم يرض منكحها - فقال أشياخ الأنصار - ألا دعوتنا أمس لما كان بينك وبين بنى فلان؟! إن أشياخنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد! ألا نخرج إليك من ديارنا ومن أموالنا لما أعطانا الله بك وفضّلنا بك وأكرمنا بك؟ فأنزل الله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». ونحن ندلكم على الناس.

أخرجه ابن مندة» (١).

\* وأخرج ابن كثير: «وقول ثالث، وهو ما حكاه البخارى وغيره رواية عن سعيد بن جبير ... وقال السدى عن أبي الديلم، قال: لما جىء بعليّ بن الحسين رضى الله عنه أسيراً ... وقال أبو إسحاق السبيعي:

سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقال: قربي النبي. رواهما ابن جرير. ثم قال ابن جرير: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا مالك بن إسماعيل، حدّثنا عبد السلام، حدّثني يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣٦٧ / ٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٢٩

ابن عباس ...

وهكذا رواه: ابن أبي حاتم، عن عليّ بن الحسين، عن عبد المؤمن بن عليّ، عن عبد السلام، عن يزيد بن أبي زياد - وهو ضعيف - بإسناده، مثله أو قريباً منه.

وفى الصحيحين فى قسم غنائم حنين قريب من هذا السياق، ولكن ليس فيه ذكر نزول هذه الآية ...

وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا عليّ بن الحسين، حدّثنا رجل سمّاه، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عيّاس - رضى الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمر الله بمودّتهم؟ قال: فاطمة وولدها. رضى الله عنهم. وهذا إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يُعرف، عن شيخ شيعى محترق وهو حسين الأشقر» (١).

\* وروى الهيثمى: «عن ابن عيّاس قال: لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال: على وفاطمة وابناهما. رواه

(١) تفسير القرآن العظيم ١٠٠ / ٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣٠

الطبرانى من رواية حرب بن الحسن الطحان عن حسين الأشقر عن قيس بن الربيع، وقد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، وبقيّة رجاله ثقات» (١).

ورواه مرةً أخرى كذلك وقال: «فيه جماعة ضعفاء وقد وثّقوا» (٢).

وروى خطبة الإمام الحسن عليه السلام قائلاً: «باب خطبة الحسن ابن عليّ رضى الله عنهما:

عن أبي الطفيل، قال: خطبنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه وذكر أمير المؤمنين عليّاً رضى الله عنه خاتم الأوصياء ووصى الأنبياء وأمين الصديقين والشهداء. ثم قال: يا أيها الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأولون ولا يدرکه الآخرون. لقد كان رسول الله يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى يفتح الله عليه. ولقد قبضه الله فى الليلة التى

قبض فيها وصي موسى وعرج بروحه في الليلة التي ...  
ثم قال: من عرفني فقد عرفني، وممن لم يعرفني فأنا الحسن بن

(١) مجمع الزوائد ١٠٣/٧.

(٢) مجمع الزوائد ١٦٨/٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣١

محمد صلى الله عليه وآله وسلم. ثم تلا هذه الآية قول يوسف:

«وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» ثم أخذ في كتاب الله.

ثم قال: أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم فقال في ما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار...»

وأبو يعلى باختصار، والبزار بنحوه... ورواه أحمد باختصار كثيراً!

وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حسان» (١).

\* وروى السيوطي الحديث عن طاووس عن ابن عباس كما تقدم.

قال: «وأخرج ابن مردويه من طريق ابن المبارك عن ابن عباس في قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: تحفظوني في قرابتي».

(١) مجمع الزوائد ١٤٦/٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣٢

قال: «وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق مقسم، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار... الحديث، وقد تقدم.

قال: «وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبيرة، قال: قالت الأنصار فيما بينهم: لو جمعنا لرسول الله... الحديث، وقد تقدم.

قال: «وأخرج أبو نعيم والديلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي».

قال: «وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا:

يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولداها».

قال: «وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبيرة: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم».

قال: «وأخرج ابن جرير عن أبي الديلم، قال: لما جاء بعلي بن الحسين... الحديث، وقد تقدم.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣٣

ثم روى السيوطي حديث الثقلين وغيره مما فيه الوصية باتباع أهل البيت والتحذير من بغضهم... (١).

\* وقال الألويسي: «وذهب جماعة إلى أن المعنى لا- أطلب منكم أجراً إلا محبتكم أهل بيتي وقرابتي. وفي البحر: أنه قول ابن جبيرة

والسدّي وعمرو بن شعيب. و«في» عليه للظرفية المجازية، و«القربى بمعنى الأقرباء، والجار والمجرور في موضع الحال. أي:



إلا المودة ثابتة في أقربائى متمكنة فيهم، ولمكانة هذا المعنى لم يقل:  
إلا مودة القربى ... وروى ذلك مرفوعاً:

أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبرانى، وابن مردويه، من طريق ابن جبير عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية «... الحديث، كما تقدم. قال: «وسند هذا الخبر - على ما قال السيوطى فى الدر المنثور - ضعيف، ونص على ضعفه فى تخريج أحاديث الكشاف ابن حجر.

وأيضاً: لو صحَّ لم يقل ابن عيّاس ما حكى عنه فى الصحيحين وغيرهما وقد تقدم. إلا أنه روى عن جماعة من أهل البيت ما يؤيد ذلك:

أخرج ابن جرير عن أبى الديلم، قال: لما جىء بعلى بن

(١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٦/٦ - ٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٣٤

الحسين «... الحديث، وقد تقدم.

«وروى زاذان عن على كرم الله تعالى وجهه، قال: فىنا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن؛ ثم قرأ هذه الآية. وإلى هذا أشار الكميت فى قوله:

وجدنا لكم فى آل حم آية تأولها منا تقى ومعرب

ولله تعالى در السيد عمر الهيتى - أحد الأقارب المعاصرين - حيث يقول:

بأية آية يأتى يزيد غداة صحائف الأعمال تُتلى

وقام رسول رب العرش يتلو وقد صمت جميع الخلق «قل لآ»

والخطاب على هذا القول لجميع الأئمة لا - لأنصار فقط، وإن ورد ما يوهم ذلك، فإنهم كلهم مكلفون بمودة أهل البيت، فقد أخرج مسلم والترمذى والنسائى «... فروى حديث الثقلين، ونحوه، ثم قال: «إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الأخبار» (١).

\* وروى الشوكانى الأخبار التى نقلناها عن «الدر المنثور»

(١) روح المعانى ٢٥ / ٣١ - ٣١ - ٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٣٥

كالحديث الذى رواه الأئمة من طريق مقسم عن ابن عباس. ثم قال:

«وفى إسنادة يزيد بن أبى زياد، وهو ضعيف» وما رواه أبو نعيم والديلمى من طريق مجاهد عن ابن عباس، ولم يتكلم فى سنده، وما رواه الجماعة من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: «قال السيوطى: بسند ضعيف».

ثم إنه أشار إلى التعارض الموجود بين الأخبار فى ما روى عن ابن عباس، ورجح ما أخرج عنه فى كتابى البخارى ومسلم، وقال: «وقد أغنى الله آل محمّد عن هذا بما لهم من الفضائل الجليلة والمزايا الجميلة، وقد بينا بعض ذلك عند تفسيرنا لقوله «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» (١)

.تنبيه:

حاول القوم أن لا ينقلوا خطبة الإمام الحسن عليه السلام كاملة، وحتّى المنقوض منها تصرّفوا فى لفظه! فراجع: المسند ١ / ١٩٩، والمناقب - لأحمد - الرقم ١٣٥ و ١٣٦، والمعجم الكبير - للطبرانى - ٣ / الرقم ٢٧١٧ إلى ٢٧٢٥، وتاريخ الطبرى ٥ / ١٥٧، والمستدرک

٣/ ١٧٢، والكمال ٣/ ٤٠٠، ومجمع الزوائد ٩/ ١٤٦، وقارن بين الألفاظ لترى

(١) فتح القدير ٤/ ٥٣٦-٥٣٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣٦

مدى إخلاص أمناء الحديث وحرصهم على حفظه ونقله!!

ولننقل الخبر كما رواه أبو الفرج وبأسانيد مختلفة، فقال:

«حدّثني أحمد بن عيسى العجلي، قال: حدّثنا حسين بن نصر، قال: حدّثنا زيد بن المعدل، عن يحيى بن شعيب، عن أبي مخنف، قال:

حدّثني أشعث بن سوار، عن أبي إسحاق السبيعي، عن سعيد بن رويم.

وحدّثني علي بن إسحاق المخرمي وأحمد بن الجعد، قال:

حدّثنا عبد الله بن عمر مشكداً، قال: حدّثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن جشي.

وحدّثني علي بن إسحاق، قال: حدّثنا عبد الله بن عمر، قال:

حدّثنا عمران بن عيينة، عن الأشعث بن أبي إسحاق، موقوفاً.

وحدّثني محمّد بن الحسين الخثعمي، قال: حدّثنا عباد بن يعقوب، قال: عمرو بن ثابت: كنت أختلف إلى أبي إسحاق السبيعي سنة

أسأله عن خطبة الحسن بن عليّ، فلا يحدّثني بها، فدخلت إليه في يومٍ شات وهو في الشمس وعليه برنسه كأنه غول، فقال لي: من

أنت؟

فأخبرته، فبكي وقال: كيف أبوك؟ كيف أهلك؟ قلت: صالحون. قال:

في أيّ شيء تردّد منذ سنة؟ قلت: في خطبة الحسن بن علي بعد وفاة أبيه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣٧

قال: حدّثني هبيرة بن يريم، وحدّثني محمّد بن محمّد الباغندي ومحمّد بن حمدان الصيدلاني، قال: حدّثنا إسماعيل بن محمّد

العلوي، قال: حدّثني عمي علي بن جعفر بن محمّد، عن الحسين بن زيد بن عليّ ابن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه - دخل

حديث بعضهم في حديث بعض، والمعنى قريب - قالوا:

خطب الحسن بن عليّ وفاة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون

بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه

وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه، ولقد توفّي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفّي فيها يوشع بن

نون وصي موسى وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمائة درهم بقيت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

ثم خنقته العبرة فبكي وبكى الناس معه.

ثم قال: أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم، أنا ابن البشير، أنا ابن

النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّ وجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٣٨

من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين افترض الله موذتهم في كتابه إذ يقول: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ

لَهُ فِيهَا حُسْنًا» فاقتراف الحسنه موذتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثم قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له وقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقه بالخلافة؛ فبايعوه.

ثم نزل عن المنير «١».

أقول:

وهكذا روى الشيخ المفيد بإسناده (٢).

وذيل الخبر من الشواهد على بطلان خبر طاووس عن سعيد عن ابن عباس، كما لا يخفى

(١) مقاتل الطالبين: ٦١-٦٢.

(٢) الإرشاد ٧/٢-٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٣٩

**الفصل الثاني: في تصحيح أسانيد هذه الأخبار ... ص: ٣٩****إشارة**

قد ذكرنا في الفصل الأول طرفاً من الأخبار في أن المراد من «القربى في آية المودة» هم «أهل البيت»، وقد جاء في بعضها التصريح بأنهم «علّي و فاطمة وابناهما».

وقد نقلنا تلك الأخبار عن أهم وأشهر كتب الحديث والتفسير عند أهل السنة، من القدماء والمتأخرين ... وبذلك يكون القول بنزول الآية المباركة في «أهل البيت» قولاً متفقاً عليه بين الخاصة والعامّة.

فأمّا ما رواه طاووس من جزم سعيد بن جبیر بأن المراد هم «أهل البيت» عليهم السلام خاصّة، وهو الذي أخرجه الشيخان وأحمد والترمذي وغيرهم ... فلم أجد طاعناً في سنده ... وإن كان لنا كلام فيه، وسيأتي.

وأما ما أخرج في (المناقب) لأحمد بن حنبل فهو من الزيادات،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٤٠

فالقائل «كتب إلينا» هو «القطيعي»: أبو بكر أحمد بن جعفر الحنبلي - المتوفى سنة ٣٦٨ - وهو راوى: المسند، والزهد، والمناقب، لأحمد بن حنبل. حدّث عنه: الدار قطنى، والحاكم، وابن رزقويه، وابن شاهين، والبرقانى، وأبو نعيم، وغيرهم من كبار الأئمة.

ووثقه الدارقطنى قائلاً: ثقة زاهد قديم، سمعت أنه مجاب الدعوة؛ وقال البرقانى: ثبت عندي أنه صدوق، وقد لئنته عند الحاكم فأنكر علّي وحسن حاله وقال: كان شيخى.

قالوا: قد ضعف واختلّ في آخر عمره، وتوقّف بعضهم في الرواية عنه لذلك. ومن هنا أورده الذهبى في (ميزانه) مع التصريح بصدقه، وهذه عبارته: «[صحّ أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيعى، صدوق في نفسه مقبول، تغير قليلاً. قال الخطيب: لم نر أحداً ترك

الاحتجاج به» ثم نقل ثقته عن الدار قطنى وغيره، وردّ على من تكلم فيه لاختلاله في آخر عمره (١).

و «محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي» هو «مطين» المتوفى سنة ٢٩٧، قال الدار قطنى: ثقة جبل، وقال الخليلي: ثقة حافظ

(١) تاريخ بغداد ٧٣/٤، المنتظم ٩٢/٧، سير أعلام النبلاء ٢١٠/١٦، ميزان الاعتدال ٨٧/١، الوافي بالوفيات ٢٩٠/٦، وغيرها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٤١

وقال الذهبى: الشيخ الحافظ الصادق، محدّث الكوفة «... ١».

وسياتى الكلام على سائر رجاله؛ بما يثبت صحّة السند وحجّية الخبر.

وأما ما رواه ابن جرير الطبرى حجّةً للقول بنزول الآية في «أهل البيت» وقد كان أربع روايات ... فما تُكلم إلّا في الثانى منها، وهذا

إسناده:

«حدّثنا أبو كريب، قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا عبدالسلام، قال: ثنا يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس...»  
قال ابن كثير: «وهكذا رواه ابن أبي حاتم، عن عليّ بن الحسين، عن عبدالؤمن بن عليّ، عن عبدالسلام، عن يزيد بن أبي زياد - وهو ضعيف - بإسناده مثله أو قريباً منه».

وتبعه الشوكاني حيث إنّه بعد أن رواه قال: «وفى إسناده يزيد بن أبي زياد، وهو ضعيف».

وأما ما رواه الأئمة، كابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، وعنهم السيوطي، فقد ضعف السيوطي سنده، وتبعه

(1) تذكرة الحفاظ 2/ 662، الوافي بالوفيات 3/ 345، سير اعلام النبلاء 14/ 41.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: 42

الشهاب الألوسي، وقد سبقهما إلى ذلك الهيثمي وابن كثير وابن حجر العسقلاني، قال الأخير في شرح البخاري:

«وهذا الذي جزم به سعيد بن جبیر قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً، فأخرج الطبراني وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: لما نزلت قالوا: يا رسول الله، من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم...؟ الحديث. وإسناده ضعيف... وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين، واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني وابن أبي حاتم، وإسناده واه، فيه ضعيف ورافضي» (1).

وقال في تخريج أحاديث الكشاف: «أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم والحاكم في مناقب الشافعي، من رواية حسين الأشقر، عن قيس ابن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس».

وحسين ضعيف ساقط» (2).

وقال ابن كثير: «وقال ابن أبي حاتم: حدّثنا عليّ بن الحسين، حدّثنا رجل سمّاه، حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن

(1) فتح الباري في شرح صحيح البخاري 8/ 458.

(2) الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف - مع الكشاف - 4/ 220.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: 43

سعيد بن جبیر، عن ابن عباس... وهذا إسناده ضعيف، فيه مبهم لا يعرف، عن شيخ شيعي محترق، وهو حسين الأشقر».  
وتبعه القسطلاني بقوله: «وأما حديث ابن عباس أيضاً عند ابن أبي حاتم، قال: لما نزلت هذه الآية «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ؟ قال:

فاطمة وولدها عليهم السلام. فقال ابن كثير: إسناده ضعيف، فيه متهم لا يعرف إلا عن شيخ شيعي محترق، وهو حسين الأشقر» (1).

وقال الهيثمي: «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، وقد وثقوا كلهم وضعفهم جماعة، وبقيته رجاله ثقات».

أقول:

فالأخبار الدالة على القول الحق، المرويّة في كتب القوم، منقسمة بحسب آرائهم في رجالها إلى ثلاثة أقسام:

1- ما اتفقوا على القول بصحّته؛ وهو حديث طاووس عن سعيد ابن جبیر عن ابن عباس.

2- ما ذكره وسكتوا عن التكلم في سنده ولم يتفوهوا حوله

(۱) إرشاد الساری ۷ / ۳۳۱.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آية المودة، ص: ۴۴

بينت شفة! بل منه ما لم يجدوا بُدّاً من الاعتراف باعتباره، كأخبار قول النبي لمن سأله عما يطلب في قبال دعوته، وخطبة الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة أبيه، وكلام الإمام السجّاد في الشام، ونحو ذلك.

۳- ما روه وتكلموا في سنده.

أما القسم الأوّل فلنا كلام حوله، وسيأتي في أوّل الفصل الرابع.

وأما القسم الثاني، فلا حاجة إلى بيان صحته بعد أن أقرّ القوم بذلك.

وأما القسم الثالث، فهو المقصود بالبحث هنا.

ولنفضّل الكلام في تراجم من ضعفوه من رجال أسانيد هذه الأخبار، ليتبين أن جميع ما ذكره ساقط مردود! على ضوء كلمات أعلام الجرح والتعديل منهم:

### ۱- ترجمة يزيد بن أبي زياد ...: ص: ۴۴

وهو: القرشي الهاشمي الكوفي، مولى عبدالله بن الحارث بن نوفل. هو من رجال الكتب الستة، قال المزني: «قال البخاري في اللباس من صحيحه عقيب حديث عاصم بن كليب عن أبي بردة: قلنا

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آية المودة، ص: ۴۵

لعليّ: ما القسيّة؟ وقال جرير عن يزيد في حديثه، القسيّة ثياب مزلّعة... الحديث. وروى له في كتاب رفع اليدين في الصلاة. وفي الأدب. وروى له مسلم مقروناً بغيره، واحتجّ به الباقر» (۱).

وروى عنه جماعة كبيرة من أعلام الأئمة كسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبدالله، وشعبة بن الحجاج، وعبدالله بن نمير، وأمثالهم (۲). قال الذهبي: حدّث عنه شعبة مع براعته في نقد الرجال (۳). أقول:

يكفي في جواز الاعتماد عليه وصحة الاحتجاج به رواية أصحاب الكتب الستة وكبار الأئمة عنه. مضافاً إلى قول مسلم في مقدمته كتابه: «فإن اسم الستر والصدق وتعاطى العلم يشملهم، كعطاء بن السائب ويزيد بن أبي زياد وليث بن أبي سليم وأضرابهم» (۴). وقد وثقه عدّة من الأئمة أيضاً:

(۱) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ۳۲ / ۱۴۰.

(۲) تهذيب الكمال ۳۲ / ۱۳۷، سير أعلام النبلاء ۶ / ۱۲۹، تهذيب التهذيب ۱۱ / ۲۸۷ رقم ۵۳۱.

(۳) سير أعلام النبلاء ۶ / ۱۳۰.

(۴) صحيح مسلم ۱ / ۵-۶.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آية المودة، ص: ۴۶

قال ابن سعد: كان ثقةً في نفسه إلا أنه اختلط في آخر عمره فجاء بالعجائب.

وقال ابن شاهين في الثقات: قال أحمد بن صالح المصري:

يزيد بن أبي زياد ثقة ولا يعجبنى قول من تكلم فيه.

وقال ابن حبان: كان صدوقاً إلا أنه لما كبر ساء حفظه وتغيّر، وكان يلقن ما لقن فوقعت المناكير في حديثه.

وقال الآجری عن أبي داود: لا أعلم أحداً ترك حديثه، وغيره أحب إليّ منه.

وقال يعقوب بن سفيان: ويزيد وإن كانوا يتكلمون فيه لتغيره فهو على العدالة والثقة وإن لم يكن مثل الحكم ومنصور (١).

ثم إننا نظرنا في كلمات القادحين - بالرغم من كون الرجل من رجال الكتب الستة، إذ احتجّ به الأربعة وروى له الشيخان - فوجدنا أول شيء يقولونه:

كان من أئمة الشيعة الكبار (٢).

فسألنا: ما المراد من «الشيعة»؟ ومن أين عرف كونه «من أئمة

(١) هذه الكلمات بترجمته من تهذيب التهذيب ٦/ ٢٨٨ - ٢٨٩، وغيره.

(٢) الكامل ٧/ ٢٧٢٩، تهذيب الكمال ٣٢/ ١٣٨، تهذيب التهذيب ١١/ ٢٨٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٤٧

الشيعة الكبار؟

فجاء الجواب: تدلّ على ذلك أحاديث رواها، موضوعه.

فنظرنا فإذا به يروى عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبي برزة، قال: «تغنى معاوية وعمرو بن العاص، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما في النار دعاً» (١).

فهذا الحديث موضوع (٢) أو غريب منكر (٣) لأنه ذمّ لمعاوية رأس الفئة الباغية وعمرو بن العاص رأس النفاق!! فيكون راويه «من أئمة الشيعة الكبار»!!

لكن يبدو أنهم ما اكتفوا - في مقام الدفاع عن معاوية وعمرو - برمي الحديث بالوضع وراويه بالتشيع، فالتجأوا إلى تحريف لفظ الحديث، ووضع كلمة «فلان وفلان» في موضع الاسمين، ففي المسند:

«حدّثنا عبدالله، حدّثني أبي، ثنا عبدالله بن محمد - وسمعتُه أنا من عبدالله بن محمد بن أبي شيبة - ثنا محمد بن فضيل، عن يزيد بن

(١) أخرجه أحمد في المسند ٤/ ٤٢١، والطبراني والبزار كما في مجمع الزوائد ٨/ ١٢١.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي، لكن لا يخفى أنه لم يطعن في الحديث إلّا من جهة «يزيد» ولم يقل فيه إلّا «كان يلقن بأخرة فيتلقن»، ولذا تعقبه السيوطي بما سنذكره.

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤/ ٤٢٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٤٨

أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: أخبرني ربّ هذه الدار أبو هلال، قال: سمعت أبا برزة، قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يجنّ فيقبرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: انظروا من هما؟ قال: فقالوا:

فلان وفلان!!

قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم اركسهما ركساً، ودعهما إلى النار دعاً.

وكأنّ هذا المقدار لم يشف غليل القوم، أو كان هذا التحريف لأجل الإبهام، فيكون مقدّمه ليأتي آخر فيزيله ويضع «معاوية» و«عمراً»

آخرين!! بخبرٍ مختلق:

قال السيوطي - بعد أن أورد الحديث عن أبي يعلى وتعبّ ابن الجوزي بقوله: هذا لا يقتضى الوضع، والحديث أخرجه أحمد في مسنده: حدّثنا ... وله شاهد من حديث ابن عباس: قال الطبراني في الكبير -: «... وقال ابن قانع في معجمه: حدّثنا محمد بن عبدوس كامل، حدّثنا عبدالله بن عمر، حدّثنا سعيد أبو العباس التيمي، حدّثنا سيف بن سلسله اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودۃ، ص: ۴۹

عمر، حدّثني أبو عمر مولى إبراهيم بن طلحة، عن زيد بن أسلم، عن صالح، عن شقران، قال: بينما نحن ليلة في سفر، إذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوتاً فقال: ما هذا؟! فذهبت أنظر، فإذا هو معاوية بن رافع، وعمرو بن رفاعه بن تابوت يقول: لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يموت فيقبرا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: اللهم اركسهما ودعهما إلى نار جهنم دعاً. فمات عمرو بن رفاعه قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم من السفر».

قال السيوطي: «وهذه الرواية أزال الإشكال وبيّنت أنّ الوهم وقع في الحديث الأول، في لفظه واحدة وهي قوله: ابن العاص، وإنّما هو ابن رفاعه أحد المنافقين، وكذلك معاوية بن رافع أحد المنافقين، والله أعلم» (۱). بل السيوطي نفسه أيضاً يعلم واقع الحال وحقيقة الأمر، وإلا فما أجهله!! أمّا أوّلًا: فلم يكن في الحديث الأوّل إشكال أو وهم حتّى

(۱) اللآلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعه ۱/ ۴۲۷.

سلسله اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودۃ، ص: ۵۰

يزال!! غاية ما هناك أنّ في «المسند» لفظ «فلان وفلان» بدل «معاوية وعمرو» والسيوطي يعلم - كغيره - أنّه تحريف، إن لم يكن عن عمد فعن سهو!!

على أنّه لم يوافق ابن الجوزي في الطعن في الحديث، بل ذكر له ما يشهد له بالصحة.

وأما ثانياً: فلو سلّمنا وجود إبهام وإشكال في الحديث الأول، فهل يزال ويرتفع بحديث لا يرتضى أحد سنده مطلقاً، لمكان «سيف ابن عمر ...» ولنلق نظرة سريعة في ترجمته (۱).

قال ابن معين: ضعيف الحديث.

وقال أبو حاتم: متروك الحديث.

وقال أبو داود: ليس بشيء.

وقال أبو النسائي: ضعيف.

وقال الدار قطنى: ضعيف.

وقال ابن عدى: بعض أحاديثه مشهورة وعامتها منكراً لم يتابع عليها.

وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات. قالوا: كان

(۱) تهذيب التهذيب ۴/ ۲۵۹.

سلسله اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودۃ، ص: ۵۱

يضع الحديث، اتهم بالزندقة.

وقال البرقانى عن الدار قطنى: متروك.

وقال الحاكم: أتهم بالزندقة وهو في الرواية ساقط.

والعجيب أن السيوطي نفسه يردّ أحاديثه قائلاً: «إنه وضاع» (١)!

أقول:

فلي نظر الباحث المنصف كيف يردون حديثاً - يروونه عن رجل اعتمد عليه أرباب الصحاح الستة - لكونه في ذم ابن هند وابن النابغة، وهم شيعة لهما ... ويقابلونه بحديث يرويه رجل اتفقوا على سقوطه واتهموه بالوضع والزندقة!!

فلي نظر! كيف يتلاعبون بالدين وسنة رسول رب العالمين!!

ولا يتوهم أن هذه طريقتهم في أبواب المناقب والمثالب فحسب، بل هي في الأصول والفقه أيضاً!

فلنرجع إلى ما كنا بصدد، ونقول:

إنّ «يزيد بن أبي زياد» ثقة عندهم ومن رجال الكتب الستة المعروفة بالصحاح، ولا عيب فيه إلّا روايته بعض مثالب أئمة القوم!! ولذا جعلوه «من أئمة الشيعة الكبار»!!

(١) اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعه ١/ ١٩٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٥٢

على أن كون الراوي شيعياً، بل رافضياً - حسب اصطلاحهم - لا يضرّ بوثاقته، كما قرروا في محلّه وبنوا عليه في مواضع كثيرة (١). وتلخص: صحه روايته في نزول آية المودة في خصوص «أهل البيت» الطاهرين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

## ٢- ترجمة حسين الأشقر ... ص: ٥٢

وقد ترجمنا لأبي عبد الله الحسين بن حسن الأشقر الفزاري الكوفي، في مبحث آية التطهير، وقلنا هناك بأنه من رجال النسائي في (صحيحه) وأنهم قد ذكروا أنّ للنسائي شرطاً في صحيحه أشد من شرط الشيخين (٢).

وأنه روى عنه كبار الأئمة الأعلام: كأحمد بن حنبل، وابن معين، والفلاس، وابن سعد، وأمثالهم (٣).

وقد حكى الحافظ ابن حجر بترجمته عن العقيلي، عن أحمد بن

(١) مقدّمة فتح الباري شرح صحيح البخارى: ٣٩٨.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٧٠٠.

(٣) تهذيب التهذيب ٢/ ٢٩١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٥٣

محمد بن هانيء، قال: قلت: لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - تحدّث عن حسين الأشقر؟ قال: لم يكن عندي ممّن يكذب. وذكر عنه التشيع فقال له العباس بن عبد العظيم: إنّه يحدّث في أبي بكر وعمر، وقلت أنا: يا أبا عبد الله، إنه صنّف باباً في معابيهما! فقال: ليس هذا بأهل أن يُحدّث عنه (١).

وهذا هو السبب في تضعيف غير أحمد.

وعن الجوزجاني: غالٍ من الشّتامين للخيرة (٢).

ولذا يقولون: «له مناكير» وأمثال هذه الكلمة، ممّا يدلّ على طعنهم في أحاديث الرجل في فضل عليّ أو الحطّ من مناوئيه، وليس لهم طعن في الرجل نفسه، ولذا قال يحيى بن معين: كان من الشيعة الغالية، فقليل له: فكيف حديثه؟! قال: لا بأس به.



قيل: صدوق؟ قال: نعم، كتبت عنه «۳».

هذا، فالرجل ثقة وصدوق عند أحمد، والنسائي، ويحيى بن معين، وابن حبان... وإنما ذنبه الوحيد هو «التشيع»، وقد نصوا على أنه غير مضر.

(۱) تهذيب التهذيب ۲ / ۲۹۱ - ۲۹۲.

(۲) تهذيب التهذيب ۲ / ۲۹۱ - ۲۹۲.

(۳) تهذيب التهذيب ۲ / ۲۹۱ - ۲۹۲.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودۃ، ص: ۵۴

أقول:

لكنّ المهمّ - هنا - أنّه «صدوق» عند الحافظ ابن حجر أيضاً، فقد قال: «الحسين بن حسن الأشقر، الفزاري، الكوفي، صدوق، يهمل ويغلو في التشيع، من العاشرة، مات سنة ۲۰۸. س «۱».

وإنما أعدنا ترجمة الرجل لنؤكد على أنّ ابن حجر قد ناقض نفسه مرّتين:

۱- في تضعيفه الرجل في «تخريج أحاديث الكشاف» مع وصفه ب «الصدق» في «تقريب التهذيب»!

۲- في طعنه في الرجل بسبب التشيع أو الرفض - حسب تعبيره - مع أنّه نصّ في «مقدمه فتح الباري» على أنّ الرفض - فضلاً عن التشيع - غير مضرّ.

وبذلك يسقط طعنه في حديثنا، وكذا طعن غيره تبعاً له.

تنبيه:

قد اختلف طعن الطاعنين فيما رواه الأئمة: الطبراني، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والحاكم، وابن مردويه: عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس...

(۱) تقريب التهذيب ۱ / ۱۷۵.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آیة المودۃ، ص: ۵۵

فالسقوط لم يقل إلّا «بسند ضعيف» وتبعه الآلوسی.

وابن حجر قال في «تخريج أحاديث الكشاف»: «وحسين ضعيف ساقط» فلا كلام له في غيره، لكن في «فتح الباري»: «إسناده واه، فيه ضعيف ورافضي».

وابن كثير - وتبعه القسطلاني - قال عن حسين الأشقر: «شيخ شيعي محترق» وأضاف - في خصوص إسناد ابن أبي حاتم لقوله:

حدّثنا رجل سمّاه: «فيه مبهم لا يُعرف».

والهيثمي أفرط فقال: «رواه الطبراني من رواية حرب بن الحسن الطحّان، عن حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع. وقد وثّقوا كلّهم وضعّفهم جماعة، وبقية رجاله ثقات».

وبما ذكرنا - في ترجمة الأشقر - يسقط كلام السيوطي والآلوسی، وكذا كلام ابن كثير في «الأشقر» أمّا قوله: «فيه مبهم لا يعرف» فيردّه أنّه إن كان هو «حرب بن الحسن الطحّان» فهو، وسنذكر ترجمته، وإن كان غيره فالإشكال مرتفع بمتابعتة.

وكذا يسقط كلام ابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف».

أمّا كلامه في «فتح الباري» فيمكن أن يكون ناظراً إلى «الأشقر» فقط، بأن يكون وصّفه بالرفض وضعّفه من أجل ذلك، ويمكن أن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٥٦

يكون مراده من «ضعيف» غير الأشقر الذى وصفه بالرفض ... وهذا هو الأظهر، ومراده - على الظاهر - هو «قيس بن الربيع» الذى زعم غيره ضعفه، فلترجم له:

### ٣- ترجمة قيس بن الربيع ...: ص: ٥٦

وهو: قيس بن الربيع الأسدى، أبو محمّد الكوفى:

من رجال: أبى داود، والترمذى، وابن ماجه «١».

روى عنه جماعة كبيرة من الأئمة فى الصحاح وغيرها، كسفيان الثورى، وشعبة بن الحجاج، وعبد الرزاق بن همام، وأبى نعيم الفضل

ابن دكين، وأبى داود الطيالسى، ومعاذ بن معاذ، وغيرهم «٢».

وهذه بعض الكلمات فى توثيقه ومدحه والثناء عليه باختصار:

قال أبو داود الطيالسى عن شعبة: سمعت أبا حصين يثنى على قيس بن الربيع. قال: قال لنا شعبة: أدركوا قيساً قبل أن يموت!

قال عفان: قلت ليحيى بن سعيد: أفْتَتهمه بكذب؟! قال: لا.

قال عفان: كان قيس ثقة، يوثقه الثورى وشعبة.

(١) تهذيب الكمال ٢٤/٢٥، تهذيب التهذيب ٨/٣٥٠، وغيرهما.

(٢) تهذيب الكمال ٢٤/٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٥٧

قال حاتم بن الليث، عن أبى الوليد الطيالسى: كان قيس بن الربيع ثقة حسن الحديث.

قال أحمد بن صالح: قلت لأبى نعيم: فى نفسك من قيس بن الربيع شىء؟ قال: لا.

قال عمرو بن عليّ: سمعت معاذ بن معاذ يحسن الثناء على قيس.

وقال يعقوب بن شيبه السدوسى: وقيس بن الربيع عند جميع أصحابنا صدوق، وكتابه صالح، وهو ردىء الحفظ جداً مضطربه، كثير

الخطأ، ضعيف فى روايته.

وقال ابن عدى: عامه رواياته مستقيمة، والقول فيه ما قال شعبة.

هذا، وقد أخذ عليه أمور:

أحدها: إنّه ولّى المدائن من قبل المنصور، فأساء إلى الناس فنفروا عنه.

والثانى: التشيع، نقله الذهبى عن أحمد «١».

والثالث: وجود أحاديث منكرة عنده. قال حرب بن إسماعيل:

قلت لأحمد بن حنبل: قيس بن الربيع أى شىء ضعفه؟ قال: روى أحاديث منكرة.

(١) ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ٣/٣٩٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٥٨

لكن قالوا: هذه الأحاديث أدخلها عليه ابنه لما كبر فحدّث بها «١».

ولكونه صدوقاً فى نفسه، ثقة، وأنّ هذه الروايات مدخولة عليه وليست منه، قال الذهبى: «صدوق فى نفسه، سيىء الحفظ» «٢».

وقال الحافظ ابن حجر: «صدوق، تغير لما كبر، أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث بها» (٣).  
فإن كان يقصد في «مقدمه فتح الباري» تضعيف هذا الرجل، فقد ناقض نفسه كذلك...

#### ٤- ترجمة حرب بن حسن الطحان...: ص: ٥٨

وهذا الرجل لم يتعرض له بالتضعيف، ولم ينقل كلاماً فيه إلا الهيشمي، ولكنه مع ذلك نصّ على أنه «وثق» ولم يذكر المضعّف ولا وجه التضعيف.

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ٤٥٦ - ٤٦٢، تهذيب الكمال ٢٤ / ٢٥ - ٣٧، سير أعلام النبلاء ٨ / ٤١ - ٤٤، تهذيب التهذيب ٨ / ٣٥٠ - ٣٥٣.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣ / ٣٩٣.

(٣) تقريب التهذيب ٢ / ١٢٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ٥٩

وقال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: شيخ» (١).

وقال ابن حجر: «حرب بن الحسن الطحان. ليس حديثه بذاك.

قاله الأزدي. انتهى

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن النجاشي: عاصي الرواية. أي شيعي قريب الأمر. له كتاب.

روى عنه: يحيى بن زكريا اللؤلؤي» (٢).

أقول:

لكن لا يلتفت إلى قول الأزدي، كما نصّ عليه الذهبي، حيث قال: «لا يلتفت إلى قول الأزدي، فإنّ في لسانه في الجرح رهقاً» (٣).

أقول:

تتمّة:

فيها مطلبان:

الأول: قال الذهبي معقّباً - على حديث خطبة الإمام الحسن

(١) الجرح والتعديل ٣ / ٢٥٢.

(٢) لسان الميزان ٢ / ١٨٤.

(٣) ميزان الاعتدال ١ / ٦١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ٦٠

عليه السلام، الذي أخرجه الحاكم عن أبناء أئمة أهل البيت والذرية الطاهرة: «ليس بصحيح»! (١).

ولما كان هذا القدر مجملاً ومبهماً، فإنه لا يُعبأ به... وأظنّ أنّه من جهة المتن والمعنى لا السند، وعذر الذهبي في قدحه في مناقب

آل البيت عليهم السلام معلوم!!

والثاني: قال ابن عساكر - بعد أن أخرج من طريق الطبراني حديث أبي أمامة الباهلي -: «هذا حديث منكر، وقد وقع إلى جزء ابن عباد

بعلو، وليس هذا الحديث فيه» (٢).

وهذا الحديث بهذا اللفظ رواه عن طريق الطبراني الحافظ أبو عبد الله الكنجي، قال: «هذا حديث حسن عال، رواه الطبراني في معجمه كما أخرجه سواء، ورواه محدث الشام في كتابه بطريق شتى «٣» والحافظ ابن حجر «٤». ورواه لا- عن طريق الطبراني: الحاكم الحسكاني النيسابوري «٥».

(١) تلخيص المستدرک ٣/ ١٧٢.

(٢) تاريخ دمشق، ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام ١/ ١٣٣.

(٣) كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب: ٣١٧.

(٤) لسان الميزان ٤/ ٤٣٤.

(٥) شواهد التنزيل ٢/ ١٤١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ٦١

أمّا عدم وجوده في الجزء الذي وقع إلى ابن عساكر من حديث طلوت بن عباد، فغير مضرّ كما هو واضح. وأمّا نكارة الحديث ففي أيّ فقرة منه؟! أفي حديث الشجرة؟! أو في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لو أن عبداً؟! ... أو في تلاوة آية المودة في هذا الموضع؟!»

أمّا حديث الشجرة، فقد رواه من أئمة الحديث كثيرون «١» وإليه أشار أمير المؤمنين «٢» ولم يقل أحد بنكارتته.

وأمّا تلاوته الآية هنا، فقد عرفت أنّها نازلة في عليّ وفاطمة وابنيهما.

بقي قوله: «ولو أن عبداً» ... وأظنه يريد هذا، وهو كلام جليل، ومعناه دقيق، وخلاصة بيانه أن الحبّ هو وسيلة الاتباع والقرب، والعمل بلا درك حبّ النبي وآله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ غير مقرّب إلى الله سبحانه وتعالى وكلّ عمل لا تقرب فيه إليه فهو باطل، وصاحبه من أهل النار وبئس القرار.

(١)

راجع الجزء الخامس من كتابنا الكبير (نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار) ففيه روايات أنهما مخلوقان من نور واحد، ومن شجرة واحدة.

(٢) نهج البلاغة: ١٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ٦٢

هذا إذا أخذنا الكلام على ظاهره.

وأمّا إذا كان كنايةً عن البغض، فالأمر أوضح، لأنّ بغض النبي وأهل بيته مبعّد عن الله عزّ وجلّ، ولا ينفع معه عمل ...

اللهم اجعلنا من المحبّين للنبي وآله، ومن المتقرّبين بهم إليك.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ٦٣

### الفصل الثالث: في دفع شبهات المخالفين ... ص: ٦٣

#### إشارة

وإذا ثبتت صحّة الأحاديث الدالة على نزول الآية المباركة في «أهل البيت» حتّى التي تكلم في أسانيدها، بعد بيان سقوط ما تذرّعوا

به، تندفع جميع الشبهات التي يطرحونها حول ذلك.

ولكننا مع ذلك نذكر ما قالوه في هذا الباب، ونجيب عنه بالأدلة والشواهد القويمه، «لَيْهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيْنِهِ».

ولعل أشد القوم مخالفةً في المقام هو ابن تيمية في «منهاج السنة» فلنقدم كلماته:

\* يقول ابن تيمية: «ثبت في الصحيح عن سعيد بن جبير: أن ابن عباس سئل عن قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال: فقلت: إلا أن تودوا قربي محمد. فقال ابن عباس:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: 64

عجلت! إنه لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله منهم قرابة فقال: قل لا- أسألكم عليه أجراً إلا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم.

فابن عباس كان من كبار أهل البيت وأعلمهم بتفسير القرآن، وهذا تفسيره الثابت عنه.

ويدل على ذلك أنه لم يقل: إلا المودة لذوى القربى ولكن قال:

إلا المودة في القربى ألا- ترى أنه لما أراد ذوى قرياه قال: «وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى». ولا يقال:

المودة في ذوى القربى وإنما يقال: المودة لذوى القربى فكيف وقد قال «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»!

ويبين ذلك: إن الرسول صلى الله عليه وسلم لا- يسأل أجراً أصلاً، إنما أجره على الله، وعلى المسلمين موالاة أهل البيت لكن بأدلة أخرى غير هذه الآية. وليست موالاة أهل البيت من أجر النبي في شيء.

وأيضاً، فإن هذه الآية مكية، ولم يكن عليٌّ قد تزوج فاطمة، ولا وُلد له أولاد» (١).

(١) منهاج السنة ٢٥-٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: 65

\* وقال ابن تيمية:

«وأما قوله: وأنزل الله فيهم «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فهذا كذب ظاهر، فإن هذه الآية في سورة الشورى وسورة الشورى مكية بلا- ريب، نزلت قبل أن يتزوج عليٌّ فاطمة... وقد تقدم الكلام على الآية وأن المراد بها ما بينه ابن عباس... رواه البخارى وغيره...

وقد ذكر طائفة من المصنّفين من أهل السنة والجماعة والشيعة، من أصحاب أحمد وغيرهم، حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية لما نزلت قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال: عليٌّ وفاطمة وابناهما.

وهذا كذب باتفاق أهل المعرفة! (١).

\* وكثر ابن تيمية:

تكذيب الحديث المذكور. وأن الآية في سورة الشورى وهى مكية، وأن علياً إنما تزوج فاطمة بالمدينة... وأن التفسير الذى فى الصحيحين يناقض ذلك الحديث، قال: سئل ابن عباس... وأنه قال:

«لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ولم يقل: إلا المودة

(١) منهاج السنة ٥٦٢-٥٦٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آية المودة، ص: ۶۶

للقربي ولا- المودة لذوى القربى كما قال: «وَأَعْلَمُوا ...» ... وأنّ النبى لا يسأل على تبليغ رسالته ربه أجراً ألبته، بل أجره على الله ... وأنّ القربى معرفة باللام، فلا بد أن تكون معروفة عند المخاطبين.

وقد ذكرنا أنّها لما نزلت لم يكن قد خلقت الحسن ولا الحسين، ولا تزوج على فاطمة، فالقربى التى كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القربى التى بينه وبينهم، فإنها معروفة عندهم «(۱)».

\* ولم يذكر ابن حجر العسقلانى فى (تخريج الكشاف) إلّا «المعارضه» قال: «وقد عارضه ما هو أولى منه، ففى البخارى «... ۲» وكذا فى «فتح البارى» وأضاف: «ويؤيد ذلك أنّ السورة مكّيه» «(۳)».

\* وقال ابن كثير: «وذكر نزول الآية فى المدينة بعيد، فإنها مكّيه، ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضى الله عنها أولاد بالكليه، فإنها لم تزوج بعلى - رضى الله عنه - إلّا بعد بدر من السنه الثانيه من الهجره. والحق تفسير هذه الآية بما فسرها حبر الأمة «... ۴».

(۱) منهاج السنه ۷ / ۹۵ - ۱۰۳.

(۲) الكاف الشاف، ط مع الكشاف ۴ / ۲۲۰.

(۳) فتح البارى فى شرح البخارى ۸ / ۴۵۸.

(۴) تفسير القرآن العظيم ۴ / ۱۰۱.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آية المودة، ص: ۶۷

\* وقال القسطلانى: «والآيه مكّيه ولم يكن إذ ذاك لفاطمة أولاد بالكليه، فإنها لم تزوج بعلى إلّا بعد بدر فى السنه الثانيه من الهجره. وتفسير الآية بما فسّر به حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس أحق وأولى «(۱)».

\* والشوكانى اقتصر على المعارضه وترجيح الحديث عن طاووس عن ابن عباس «(۲)».

\* وابن روزبهان ما قال إلّا: «ظاهر الآية على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبى صلى الله عليه وسلم» «(۳)».

\* وقال عبد العزيز الدهلوى ما حاصله:

«إنه وإن أخرج أحمد والطبرانى ذلك عن ابن عباس، لكن جمهور المحدثين يضعفونه، لكون سورة الشورى بتمامها مكّيه، وما خلقت الحسن والحسين فى ذلك الوقت، ولم يتزوج على بعد فاطمة ... والحديث فى طريقه بعض الشيعة الغلاة، وقد وصفه المحدثون بالصدق، والظنّ الغالب أنّه لم يكذب وإنما نقل الحديث

(۱) إرشاد السارى فى شرح البخارى ۷ / ۳۳۱.

(۲) فتح القدير ۴ / ۵۳۷.

(۳) إبطال الباطل - المطبوع مع إحقاق الحق - ۳ / ۲۰.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آية المودة، ص: ۶۸

بالمعنى. إذ كان لفظه «أهل بيتي» فخصّهم الشيعى بالأربعة ...

والمعنى المذكور لا يناسب مقام النبوه، وإنما ذلك من شأن أهل الدنيا، وأيضاً ينافيه الآيات الكثيرة كقوله تعالى «مَا سَأَلْتُمْ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ» فلو كان خاتم الأنبياء طالباً للأجر لزم أن تكون منزلته أدنى من سائر الأنبياء، وهو خلاف الإجماع «(۱)».

فهذه شبهات أعلام القوم فى هذا المقام، فلنذكر الشبهات بالترتيب وتكلم عليها:

## 1- سورة الشورى مكية والحسان غير موجودين ... ص: 68

ولعل هذه أهم الشبهات في المسألة، وهي الأساس ... ونحن تارةً نبحث عن الآية المباركة بالنظر إلى الروايات، وأخرى بقطع النظر عنها، فيقع البحث على كلا التقديرين.

أما على الأول: فإن الآية المباركة بالنظر إلى الروايات المختلفة الواردة - سواء المفسرة بأهل البيت، أو القائلة بأنها نزلت بمناسبة قول الأنصار كذا وكذا - مدنية، ولذا قال جماعة بأن سورة الشورى مكية إلا آيات:

(1) التحفة الاثنا عشرية: 205.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: 69

قال القرطبي: «سورة الشورى مكية في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة: إلا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» إلى آخرها» (1).

وقال أبو حيان: «قال ابن عباس: مكية إلا أربع آيات، من قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» إلى آخر الأربع آيات فإنها نزلت بالمدينة» (2).

وقال الشوكاني: «وروى عن ابن عباس وقتادة أنها مكية إلا أربع آيات منها أنزلت بالمدينة: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ ...» (3)».

وقال الألوسي: «وفي البحر: هي مكية إلا أربع آيات من قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» إلى آخر أربع آيات. وقال مقاتل: فيها مدني، قوله تعالى «ذَلِكَ الَّذِي يُشِرُّ اللَّهُ عِبَادَهُ» ... واستثنى بعضهم قوله تعالى «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى ...» وجوز أن يكون الإطلاق باعتبار الأغلب» (4).

(1) تفسير القرطبي 1/16.

(2) البحر المحيط 7/507.

(3) فتح القدير 4/524.

(4) روح المعاني 25/10.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: 70

وبهذا القدر كفاية.

وجود آيات مدنية في سورة مكية أو بالعكس كثير، ولا كلام لأحد في ذلك. فالشبهة مندفعه على هذا التقدير بكل وضوح. وأما على الثاني: فالآية دالة على وجوب مودة «القربى أي:

أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والخطاب للمسلمين لا لغيرهم.

أما أنها دالة على وجوب مودة «قربى النبي، فلتبادر هذا المعنى منه، وقد أذعن بهذا التبادر غير واحد من الأئمة، نذكر منهم:

الكرمانى، صاحب «الكواكب الدرارى في شرح البخارى» (1).

والعيني، صاحب «عمدة القارى في شرح البخارى».

قال العيني بشرح حديث طاووس: «وحاصل كلام ابن عباس: إن جميع قريش أقارب النبي صلى الله عليه وسلم، وليس المراد من الآية بنو هاشم ونحوهم كما يتبادر الذهن إلى قول سعيد بن جبير» (2).

وأما أن الخطاب للمسلمين، فلو جوه، منها: السياق، فإن الله سبحانه وتعالى يقول:

«تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا

(١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخارى ٨١ / ٨٠.

(٢) عمده القارى في شرح صحيح البخارى ١٩ / ١٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٧١

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ\* ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسِينًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ\* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يُخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ\* وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ\* وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ.

فقد جاءت الآية المباركة بعد قوله تعالى «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ».

فإن قلت:

فبعدها: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا؟!...»

قلت:

ليس المراد من ذلك المشركين، بل المراد هم المسلمون ظاهراً المنافقون باطناً، يدل على ذلك قوله بعده: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» فالخطاب ليس للمشركين، ولم تستعمل «التوبة» في القرآن إلا في العصاة من المسلمين.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٧٢

فإن قلت:

فقد كان في عداد المسلمين في مكة منافقون؟!...

قلت:

نعم، فراجع ما يقوله المحققون في و (سورة المدثر) وقارن بما قاله المفسرون (١).

وعلى هذا، فقد كان الواجب على المسلمين عامة «مودة» أقرباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم... فهل - يا ترى أمروا حينذاك بمودة أعمامه وبنى عمومته؟!...

أما المشركون منهم.. فلا، قطعاً.. وأما المؤمنون منهم وقت نزول الآية أو بعده... فأولئك لم يكن لهم أى دور يُذكر في مكة... بل المراد «على» عليه السلام، فإنه الذى كان المشركون يبغضونه ويعادونه، والمنافقون يحسدونه ويعاندونه، والمؤمنون

(١) يراجع بهذا الصدد: تفاسير الفريقين، خاصة في سورة المدثر، المكية عند الجميع، ويلاحظ اضطراب كلمات أبناء العامة وتناقضها،

في محاولات يائسة لصرف الآيات الدالة على ذلك عن ظواهرها، فراراً من الإجابة عن السؤال ب «من هم إذأ؟!»!!.

أما الشيعة.. فقد عرفوا المنافقين منذ اليوم الأول... وللتفصيل مكان آخر، لو وجدنا متسعاً لوضعنا في هذه المسألة القرآنية التاريخية المهمة جداً رسالة مفردة، وبالله التوفيق.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٧٣

يحبونه ويوادونه.



ولا يخفى ما تدل عليه كلمتا «المودة» و «يقترف».

ثم إنه صلى الله عليه وآله وسلم لثما سئل - في المدينة - عن المراد من «القربى في الآية المباركة قال: «على وفاطمة والحسن والحسين».

## ٢- الرسول لا يسأل أجراً...: ص: ٧٣

إن الرسول من قبل الله سبحانه وتعالى لا يسأل الناس أجراً على تبليغ الرسالة إليهم أصلاً، وإنما أجره على الله، وهكذا كان الأنبياء السابقون:

قال نوح لقومه: «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \* وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١)  
وقال هود: «يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ» (٢)  
وقال صالح: «إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا \*

(١) سورة الشعراء ٢٦: ١٠٧-١٠٨.

(٢) سورة هود ١١: ٥١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٧٤

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ» (١)

ومن هنا أصر بعضهم على أن الاستثناء منقطع، وجوز بعضهم - كالزمخشري وجماعة - أن يكون متصلاً وأن يكون منقطعاً.  
أقول:

ونبينا أيضاً كذلك كما جاء في آيات عديدة: منها:

«... قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ \* إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» (٢)

«قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» (٣)

«قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا» (٤)

وقد أجاب المفسرون من الفريقين عن هذه الشبهة بأكثر من وجه، وفي تفسيرى الخازن والخطيب الشرينى منها وجهان...  
ولكن يظهر - بالدقة - أن الآيات فى الباب بالنسبة إلى نبينا صلى

(١) سورة الشعراء ٢٦: ١٤٣-١٤٥.

(٢) سورة الأنعام ٦: ٩٠.

(٣) سورة سبأ ٣٤: ٤٧.

(٤) سورة الفرقان ٢٥: ٥٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٧٥

الله عليه وآله وسلم على أربعة أنحاء:

١- ما اشتمل على عدم سؤال الأجر.

٢- ما اشتمل على سؤال الأجر لكنه «لكم».

٣- ما اشتمل على عدم سؤال الأجر، وطلب «اتخاذ السبيل إلى الله» عن اختيار.

٤- ما اشتمل على سؤال الأجر وهو «المودة في القربى» .

وأى تنافٍ بين هذه الآيات؟! يا منصفون!

إنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يسأل الناس أجراً، وإنما قال لهم: اتخذوا إلى الله «سبيلاً» وهو «لكم» ولا يتحقق إلا بمودة أهل البيت، ولذا ورد عنهم عليهم السلام: «نحن السبيل» «١...» نعم هم السبيل وخاصةً «إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل» «٢...». فإذاً هم السبيل، وهذا معنى هذه الآية في محكم التنزيل، ولا يخفى لوازم هذا الدليل، فافهم واغتنم، و«ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» ... وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١)

فرائد السمطين، وعنه في ينابيع المودة: ٢٢.

(٢) مجمع الزوائد ١٦٥ / ٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٧٦

### ٣- لماذا لم يقل: إلا المودة للقربى ... ص: ٧٦

وطرح هذه الشبهة من مثل الدهلوى غير بعيد، لكنه من مثل ابن تيمية الذى يدعى العربيه عجيب!! وليته راجع كلام أهل الفن: قال الزمخشري: «يجوز أن يكون استثناءً متصلاً، أى: لا- أسألکم أجراً إلا هذا، وهو أن تؤدوا أهل قرابتي، ولم يكن هذا أجراً فى الحقيقة، لأن قرابته قرابتهم، فكانت صلتهم لازمة لهم فى المروءة.

ويجوز أن يكون منقطعاً، أى: لا أسألکم أجراً قط ولكننى أسألکم أن تؤدوا قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم.

فإن قلت: هلاً قيل: إلا مودة القربى أو: إلا المودة للقربى وما معنى قوله: «إلا المودة فى القربى»؟

قلت: جعلوا مكاناً للمودة ومقرراً لها، كقولك: لى فى آل فلان مودة، لى فيهم هوى وحب شديد. تريد: أحبهم وهم مكان حبي ومحله، وليست «فى» بصلة للمودة كاللام إذا قلت: إلا المودة للقربى إنما هى متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به فى قولك: المال فى الكيس.

وتقديره: إلا المودة ثابتة فى القربى وتمكنة فيها. والقربى مصدر

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٧٧

كالزلفى والبشرى بمعنى قرابه، والمراد: فى أهل القربى وروى أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: على وفاطمة وابناهما.

ويدل عليه ما روى عن على رضى الله عنه: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشماننا، وذريتنا خلف أزواجنا» (١).

وقرره الفخر الرازى حيث قال: «أورد صاحب الكشاف على نفسه سؤالاً فقال: هلاً قيل: إلا مودة القربى أو: إلا المودة للقربى وما معنى قوله: «إلا المودة فى القربى»؟

وأجاب بأن قال: جعلوا مكاناً للمودة ومقرراً لها كقولك: لى فى آل فلان مودة، لى فيهم هوى وحب شديد. تريد أحبهم وهم مكان حبي ومحله» (٢).

وكذا أبو حيان واستحسنه (٣).

(١) الكشاف في تفسير القرآن ٢١٩/٤ - ٢٢٠.

(٢) التفسير الكبير ١٦٧/٢٧.

(٣) البحر المحيط ٥١٦/٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧٨

وقال النيسابوري: «ثم أمر رسوله بأن يقول: «لَا أَسْأَلُكُمْ» على هذا التبليغ «أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ» الكائنة «فِي الْقُرْبَى» جُعلوا مكاناً للمودة ومقرراً لها، ولهذا لم يقل: مودة القربى أو: المودة للقربى وهي مصدر بمعنى القرابة، أي: في أهل القربى وفي حقهم» (١).

وقال أبو السعود بعد أن جعل الاستثناء متصلاً: «وقيل:

الاستثناء منقطع والمعنى لا أسألكم أجراً قط ولكن أسألكم المودة.

و «فِي الْقُرْبَى» حال منها. أي: المودة ثابتة في القربى متمكنة في أهلها أو في حق القرابة. والقربى مصدر كالزلفى بمعنى القرابة.

روى: «أَنَّهَا لَمَّا نَزَلَتْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قَرَابَتِكَ» «... ٢».

وراجع أيضاً تفاسير: البيضاوي والنسفي والشرييني، وغيرهم.

#### ٤- المعارضة ...: ص: ٧٨

وهذه هي الشبهة الأخيرة، وهي تتوقف على اعتبار ما أخرج أحمد وغيره عن طاووس عن ابن عباس، والجواب عنها بالتفصيل في الفصل الرابع ...

(١) تفسير النيسابوري - هامش الطبري - ٣٣/٢٥.

(٢) تفسير أبي السعود ٣٠/٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٧٩

#### الفصل الرابع: الأخبار والأقوال ...: ص: ٧٩

##### إشارة

بببقد ظهر إلى الآن أن نزول الآية المباركة في «أهل البيت» هو المتبادر من الآية، وأن القول بذلك مستند إلى أدلة معتبرة في كتب الشيعة، وأنه محكي عن أئمة أهل البيت: أمير المؤمنين - وهو أعلم الأصحاب بكتاب الله بالإجماع - والحسن السبط، والحسين الشهيد، والإمام السجاد علي بن الحسين، والإمام الباقر، والإمام الصادق، عليهم الصلاة والسلام.

ورواه عدّة من كبار الصحابة عن رسول الله.

وقال به ابن عباس، في ما رواه عنه سعيد بن جبير ومجاهد والكلبي وغيرهم، بل أرسله عنه أبو حيان إرسال المسلم، وسنذكر عبارته.

وهو قول: سعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب، والسدي، وجماعة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨٠

#### أدلة وشواهد أخرى للقول بنزول الآية في أهل البيت ...: ص: ٨٠

وقد ذكر هذا القول غير واحد من المفسرين وغيرهم فلم يردوه.

بل لم يرجحوا عليه غيره، بل ذكروا له أدلته وشواهد ومؤيدات، من الأخبار والروايات.

\* كالمخشي، فإنه ذكر هذا القول، وروى فيه الحديث:

«قيل: يا رسول الله، من قرابتك... قال: «ويدل عليه ما روى عن عليّ»... الحديث، وقد تقدم، ثم قال بعده:

«وعن النبي صلى الله عليه وسلم: حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعاً إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجزيه عليها غداً إذا لقيني يوم القيامة.

وروى: إن الأنصار قالوا: فعلنا وفعلنا... الحديث، وقد تقدم.

قال: «وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً

له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: 81

حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى

بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على الشئنة

والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة» (1).

\* والرازي حيث قال: «روى الكلبي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كانت تعروه

نواب وحقوق، وليس في يده سعة، فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن أختكم وجاركم في بلدكم،

فاجمعوا له طائفة من أموالكم، ففعلوا، ثم أتوه به فردّه عليهم، فنزل قوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا» أي على الإيمان إلا أن تودّوا

أقاربي. فحثهم على مودة أقاربه».

ثم إنه أورد الرواية عن الزمخشري قائلاً: «نقل صاحب الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من مات على حب آل محمد

«... إلى آخره. ثم قال:

(1) الكشاف في تفسير القرآن 4/ 220-221.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: 82

«وأنا أقول: آل محمد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً

والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وأيضاً: اختلف الناس في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أمته. فإن حملناه على القرابة فهم الآل، وإن حملناه على الأمية الذين قبلوا

دعوتهم فهم أيضاً آل. فثبت أن على جميع التقديرات هم الآل، وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه.

وروى صاحب الكشاف: إنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: على فاطمة

وأبناهما. فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي.

وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أن النبي كان يحب فاطمة عليها السلام، قال صلى الله عليه وسلم: فاطمة بضعة مني، يؤذيها ما يؤذيها. وثبت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: 83

بالنقل المتواتر عن رسول الله أنه كان يحب علياً والحسن والحسين.

وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله: «وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ولقوله سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ». الثالث: إن الدعاء لآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَارْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ. وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب. وقال الشافعي رضي الله عنه:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها والناهض  
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى أيضاً كما نظم الفرات الفاضل  
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي» (١)

\* وقال القرطبي: «وقيل: «الْقُرْبَى» قرابة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أي: لا أسألكم أجراً إلا أن تودّوا قرابتي وأهل بيتي، كما أمر

(١) التفسير الكبير ٢٧ / ١٦٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨٤

بإعظامهم ذوى القربى وهذا قول علي بن حسين وعمرو بن شعيب والسندي. وفي رواية سعيد بن جبيرة عن ابن عباس: لما أنزل الله عز وجل «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين نودّهم؟ قال: علي وفاطمة وبنائهما. ويدل عليه أيضاً ما روى عن علي رضي الله عنه: قال: شكوت إلى النبي حسد الناس ... وعن النبي: حرّمت الجنة ... وكفى قبحاً بقول من يقول: إن التقرب إلى الله بطاعته ومودته نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته منسوخ، وقد قال النبي: من مات على حب آل محمد مات شهيداً، ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوّار قبره الملائكة والرحمة «١» ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: أيس اليوم من رحمة الله، ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة، ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي.

قلت: وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «... فذكره «... ٢».

(١)

كذا.

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨٥

\* وقال الخطيب الشربيني: «فقيل: هم فاطمة وعلي وبنائهما، وفيهم نزل: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا» «١».

\* وقال الألويسي: «وقيل: علي وفاطمة وولدها رضي الله تعالى عنهم، وروى ذلك مرفوعاً: أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه، من طريق ابن جبيرة عن ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ» إلى آخره. قالوا: يا رسول الله ... وقد تقدّم. إلا أنه روى عن جماعة من أهل البيت ما يؤيد ذلك ...»

فروى خبر ابن جرير عن أبي الديلم «لَمَّا جَاءَ بَعْلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ» ... وخبر زاذان عن علي عليه السلام ... وأورد قول كميّ الشاعر واليهيّي أحد أقاربه ... وقد تقدّم ذلك كله. ثم روى حديث الثقلين، ثم قال «وأخرج الترمذي وحسينه والطبراني والحاكم والبيهقي في الشعب، عن ابن عباس، قال: قال عليه الصلاة والسلام: أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله تعالى وأحبوا أهل بيتي.

وأخرج ابن حبان والحاكم، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله

(١) السراج المنير ٣/ ٥٣٧-٥٣٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٨٦

صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلّا أدخله الله تعالى النار. إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة من الأخبار.

وفى بعضها ما يدلّ على عموم القربى وشمولها لبنى عبد المطلب: أخرج أحمد والترمذى - وصححه - والنسائى، عن المطلب بن ربيعة، قال: دخل العباس على رسول الله فقال: إنا لنخرج فنرى قريشاً تحدّث، فإذا رأونا سكتوا؛ فغضب رسول الله ودرّ عرق بين عينيه، ثم قال: والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان حتّى يحبكم لله تعالى ولقربى.

وهذا ظاهر إن خصّ «القربى» بالمؤمنين منهم، وإلّا فقل: إن الحكم منسوخ. وفيه نظر. والحق وجوب محبة قرابته عليه الصلاة والسلام من حيث إنهم قرابته كيف كانوا، وما أحسن ما قيل:

داريتُ أهلك فى هواك وهم عدى ولأجل عين ألف عين تكرم

وكلّما كانت جهة القرابة أقوى كان طلب المودة أشدّ، فمودة العلويين ألزم من محبة العباسيين على القول بعموم «القربى».

وهى على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات والاعتبارات، وآثار تلك المودة التعظيم والاحترام والقيام

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٨٧

بأداء الحقوق أتمّ قيام، وقد تهاون كثير من الناس بذلك حتّى عدّوا من الرفض السلوك فى هاتيك المسالك، وأنا أقول قول الشافعى الشافى العي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى «... الأبيات (١)».

أقول:

هذا هو القول الأوّل، وهو الحقّ، أعنى نزول الآية المباركة فى خصوص: عليّ وفاطمة والحسين، وعلى فرض التنزل وتسليم كونها ظاهرة فى الشمول لجميع قربى النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فما ورد من الأحاديث فى خصوص أهل البيت يخصّصها. فهذا هو القول الأوّل.

## الرد على الأقوال الأخرى ... ص: ٨٧

وفى مقابله أقوال:

أحدها: إن المراد من «القربى» القرابة التى بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين قريش «فقال: إلّا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة». والثانى: إن المراد من «القربى» هو القرب والتقرب إلى الله،

(١) روح المعانى ٢٥/ ٣١-٣٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٨٨

أى: إلّا أن تودّوا إلى الله فى ما يقربكم إليه من التودّد إليه بالعمل الصالح.

والثالث: إن المراد من «القربى» هو «الأقرباء» ولكن لا أقرباء النبى مطلقاً، بل المعنى إلّا أن تودّوا قرابتكم وتصلوا أرحامكم.

والرابع: إن الآية منسوخة بقوله تعالى «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهَوْ لَكُمْ» (١)

أقول:

أما القول الأخير فقد ردّه الكلّ، حتّى نصّ بعضهم على قبحه، وقد بيّنا أن لا منافاة بين الآيتين أصلاً، بل إحداهما مؤكّدة لمعنى الأخرى وأما الذى قبله، فلا ينبغى أن يُذكر فى الأقاويل، لأنّه قول بلا دليل، ولذا لم يعبأ به أهل التفسير والتأويل. وأمّا القول بأنّ المراد هو «التقرب» فقد حكى عن الحسن البصرى «٢» وظاهر العيني اختياره له «٣». واستدل له فى «فتح البارى» بما أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضاً: إنّ النبى صلّى

(١) سورة سبأ ٣٤: ٤٧.

(٢) تفسير الرازى ٢٧/ ١٦٥، فتح البارى ٨/ ٤٥٨ وغيرهما.

(٣) عمدة القارى ١٩/ ١٥٧.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٨٩

اللّه عليه وسلّم قال: «قل لا أسألكم عليه أجراً على ما جئكم به من البينات والهدى إلّا أن تقرّبوا إلى اللّه بطاعته». لكن قال ابن حجر: «وفى إسناده ضعف» «١».

وهو مردود أيضاً بأنّه خلاف المتبادر من الآية، وأنّ النصوص على خلافه ... وهو خلاف الذوق السليم.

وأما القول الأوّل من هذه الأقوال، فهو الذى اقتصر عليه ابن تيمية فلم يذكر غيره، واختاره ابن حجر، ورجّحه الشوكانى ... والدليل عليه ما أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم عن طاووس عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس، وقد تقدّم فى أوّل أخبار المسألة. ويقع الكلام على هذا الخبر فى جهتين:

### الأولى جهة السند ... ص: ٨٩

فإنّ مدار الخبر على «شعبة بن الحجّاج» وقد كان هذا الرجل ممّن يكذب ويضع على أهل البيت، فقد ذكر الشريف المرتضى رحمه اللّه «٢» أنّه روى عن جعفر بن محمّد أنّه كان يتولّى الشيخين! فمن

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٨/ ٤٥٨.

(٢) الشافى فى الإمامة ٤/ ١١٦.

سلسلة اعرف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ٩٠

يضع مثل هذا لا يستبعد منه أن يضع على ابن عباس فى نزول الآية.

ثمّ إنّ الراوى عن شعبة عند أحمد «يحيى بن عباد الضبعى البصرى» قال الخطيب: «نزل بغداد وحّدث بها عن شعبة ... روى عنه أحمد بن حنبل» «... ١».

وقد أورد ابن حجر هذا الرجل فيمن تكلم فيه من رجال البخارى، فنقل عن الساجى أنّه ضعيف، وعن ابن معين أنّه ليس بذاك وإن صدّقه «٢».

وروى الخطيب بإسناده عن ابن المدينى، قال: سمعت أبى يقول: يحيى بن عباد ليس ممّن أحدث عنه، وبشار الخفّاف أمثل منه.

وإسناده عن يحيى بن معين: لم يكن بذاك، قد سمع وكان صدوقاً، وقد أتيناها فأخرج كتاباً فإذا هو لا يحسن أن يقرأه فانصرفنا عنه.

وإسناده عن الساجى: ضعيف، حدّث عنه أهل بغداد. سمعت الحسن بن محمّد الزعفرانى يحدّث عنه عن الشعبى وغيره، لم يحدّث عنه أحد من أصحابنا بالبصرة، لا بندار ولا ابن المثنى

(١) تاريخ بغداد ١٤ / ١٤٤.

(٢) مقدمة فتح الباري: ٤٥٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩١

وقد أوردته الذهبى فى ميزانه مقتصراً على تضعيف الساجى «١».

والراوى عن شعبة عند البخارى «محمد بن جعفر - غندر» وقد أدرجه ابن حجر فيمن تكلم فيه بمناسبة قول أبى حاتم: «يكتب حديثه

عن غير شعبة ولا يحتج به» «٢»، وبهذه المناسبة أيضاً أوردته الذهبى فى ميزانه «٣».

والراوى عنه: «محمد بن بشر» وهو أيضاً ممن تكلم فيه غير واحد من أئمتهم، وأدرجه ابن حجر فيمن تكلم فيه فذكر تضعيف الفلاس،

وأن يحيى بن معين كان يستضعفه، وعن أبى داود: لولا سلامة فيه لترك حديثه «٤».

لكن فى ميزان الاعتدال: «كذب الفلاس» وروى عن الدورقى:

«كنا عند يحيى بن معين فجرى ذكر بندار، فرأيت يحيى لا يعبا به ويستضعفه» قال: «ورأيت القواريرى لا يرضاه» «وكان صاحب حمام»

«٥».

(١) ميزان الاعتدال ٤ / ٣٨٧.

(٢) مقدمة فتح الباري: ٤٣٧.

(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٥٠٢.

(٤) مقدمة فتح الباري: ٤٣٧.

(٥) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٩٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٢

أقول:

لقد كان هذا حال عمدة أسانيد حديث طاووس عن ابن عباس، والإنصاف أنه لا يصلح للاحتجاج فضلاً عن المعارضة، على أن كلام

الحاكم فى كتاب التفسير صريح فى رواية البخارى ومسلم هذا الحديث عن طريق طاووس عن ابن عباس باللفظ الدال على القول

الحق، وهذا نص كلامه: «إنما اتفقا فى تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزرّاد عن طاووس عن ابن عباس رضى الله

عنهما أنه فى قري آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم».

وأرسل ذلك أبو حيان عن ابن عباس إرسال المسلم، فإنه بعد أن ذكر القول الحق قال: «وقال بهذا المعنى على بن الحسين بن على بن

أبى طالب واستشهد بالآية حين سيق إلى الشام أسيراً، وهو قول ابن جبير والسدى وعمرو بن شعيب. وعلى هذا التأويل قال ابن عباس:

قيل: يا رسول الله، من قرابتك الذين أمرنا بمودتهم؟ فقال: على وفاطمة وابناهما «١».

(١) البحر المحيط ٧ / ٥١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٣

**والثانية: جهة فقه الحديث ... ص: ٩٣**

وفيه:



أولاً: إن من غير المعقول أن يخاطب الله ورسوله المشركين بطلب الأجر على أداء الرسالة، فإن المشركين كافرون ومكذّبون لأصل هذه الرسالة، فكيف يطلب منهم الأجر؟!

وثانياً: إن هذه الآية مدنيّة، وقد ذكرت في سبب نزولها روايات تتعلّق بالأنصار.

وثالثاً: على فرض كونها مكّيّة، فالخطاب للمسلمين لا للمشركين كما بيّنا.

وبعد، فلو تنزلنا وجوزنا الأخذ سنداً ودلاله بما جاء في المسند وكتابي البخاري ومسلم عن طاووس عن ابن عباس، فلا ريب في أنه نصّ في ذهاب سعيد بن جبير إلى القول الحقّ. وأمّا رأى ابن عباس فمتعارض، والتعارض يؤدّي إلى التساقط.

فلا يبقى دليل للقول بأنّ المراد «القرابة» بين النبيّ وقريش، لأنّ المفروض أن لا دليل عليه إلّا هذا الخبر.

لكنّ الصحيح أن ابن عباس - وهو من أتباع أهل البيت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٤

وتلميذهم - لا يخالف قولهم، وقد عرفت أن أمير المؤمنين عليه السلام ينصّ على نزول الآية فيهم، وكذا الإمام السجّاد ... ولم يناقش أحد في سند الخبرين، وكذا الإمامان السبطان والإمامان الصادقان ...

فكيف يخالفهم ابن عباس في الرأي؟!

لكن قد تمادى بعض القوم في التزوير والتعصب، فوضعوا على لسان ابن عباس أشياء، ونسبوا إليه المخالفة لأمير المؤمنين عليه السلام في قضايا، كقضيّة متعة النساء، حتّى وضعوا حديثاً في أن عليّاً عليه السلام كان يقول بحرمة المتعة فبلغه أن ابن عباس يقول بحلّيّتها، فخاطبه بقوله: «إنك رجل تائه!» ومع ذلك لم يرجع ابن عباس عن القول بالحليّة! «١».

ولهذا نظائر لا تطيل المقام بذكرها ...

والمقصود أن القوم لما رأوا أن غير واحد من الصحابة يروون - وبأسانيد معتبرة - نزول الآية المباركة في «أهل البيت» ووجدوا أئمّة أهل البيت عليهم السلام مجمعين على هذا القول ... حاولوا أوّلًا تضعيف تلك الأخبار، ثمّ وضع شيء في مقابلها عن واحد من علماء أهل البيت ليعارضوها به، وليلقوا الخلاف بينهم بزعمهم ... ثمّ يأتي

(١) راجع: رسالتنا في المتعنين.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٥

مثل ابن تيميّة - ومن تبعه - فيستدلّ بالحديث الموضوع ويكذّب الحديث الصحيح المتفق عليه بين المسلمين.

## تنبيهان ... ص: ٩٥

الأول:

قد تتبه الفخر الرازي إلى أن ما ذكره في ذيل الآية من الأدلّة على وجوب محبّة أهل البيت وإطاعتهم واحترامهم، وحرمة بغضهم وعدائهم .. يتنافى مع القول بإمامة الشيخين وتعظيم الصحابة قاطبة ...

مع ما كان منهم بالنسبة إلى أهل البيت وصدر منهم تجاههم، فحاول أن يتدارك ذلك فقال:

«قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فيه منصب عظيم للصحابة!! لأنّه تعالى قال: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ». فكلّ من أطاع الله كان مقرّباً عند الله تعالى فدخل تحت قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»!

والحاصل: إن هذه الآية تدلّ على وجوب حبّ آل رسول الله وحبّ أصحابه، وهذا المنصب لا يسلم إلّا على قول أصحابنا أهل السنّة والجماعة الذين جمعوا بين حبّ العتره والصحابة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٦

وسمعت بعض المذكّرين قال: إنّه صَلَّى اللهُ عليه وسلّم قال:

مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا. وقال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم؛ ونحن الآن في بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات والشهوات، وراكب البحر يحتاج إلى أمرين:

أحدهما: السفينة الخالية عن العيوب والثقب. والثاني: الكواكب الظاهرة الطالعة الثيرة، فإذا ركب تلك السفينة ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالباً. فكذلك ركب أصحابنا أهل السّيئة سفينة حبّ آل محمّد ووضعوا أبصارهم على نجوم الصحابة، فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا والآخرة!! «١».

وكذلك النيسابوري، فإنّه قال: «قال بعض المذكّرين: إنّ النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم قال: مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق. وعنه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. فنحن نركب سفينة حبّ آل محمّد ونضع أبصارنا على الكواكب الثيرة، أعنى آثار الصحابة لتخلّص من بحر التكليف وظلمة الجهالة، ومن أمواج الشبهة

(١) تفسير الرازي ١٦٦/٢٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٧

والضلالة!! «١».

وكذلك الآلوسي، فإنّه قال مثله واستظرف ما حكاه الرازي، قال بعد ما تقدم نقله عنه في وجوب محبة أهل البيت ومتابعتهم وحرمة بغضهم ومخالفتهم:

«ومع هذا، لا أعدّ الخروج عمّا يعتقده أكابر أهل السّيئة في الصحابة- رضى الله تعالى عنهم- ديناً، وأرى حبّهم فرضاً علىّ مبيناً، فقد أوجبه أيضاً الشارع، وقامت على ذلك البراهين السواطع. ومن الظرائف ما حكاه الإمام عن بعض المذكّرين «... ٢».

أقول:

لقد أحسن النيسابوري والآلوسي إذ لم يتبع الفخر الرازي في ما ذكره في صدر كلامه، فإنّي لم أفهم وجه ارتباط مطلبه بآية المودة، على أنّ فيه مواضع للنظر، منها: إنّ قوله تعالى «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ» قد فسّر في كتب الفريقين في هذه الأُمَّة بعليّ أمير المؤمنين عليه السلام «٣».

(١) تفسير النيسابوري- هامش الطبري ٣٥/٢٥.

(٢) روح المعاني ٣٢/٢٤.

(٣) مجمع الزوائد ١٠٢/٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٨

وأما الحكاية الظريفة عن بعض المذكّرين، فإنّ من سوء حظّ هذا المذكّر- وهؤلاء المذكّرين!!- تنصيب عشرات من الأئمّة المعتمدين على بطلان حديث النجوم ووضعه وسقوطه:

قال أحمد: حديث لا يصحّ.

وقال البزار: هذا الكلام لا يصحّ عن النبيّ.

وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن حزم: هذا خبر مكذوب موضوع باطل، لم يصحّ قطّ.

وقال البيهقي: أسانيدہ کلھا ضعيفه.

وقال ابن عبد البر: إسناده لا يصح.

وقال ابن الجوزي: هذا لا يصح.

وقال أبو حيان: لم يقل ذلك رسول الله، وهو حديث موضوع لا يصح عن رسول الله.

وقال الذهبي: هذا باطل.

وقال ابن القيم - بعد الإشارة إلى بعض طرقه -: لا يثبت شيء منها.

وضعه أيضاً: ابن حجر العسقلاني، والسيوطي، والسخاوي، والمتقي الهندي، والمناوي، والخفاجي، والشوكاني ... وغيرهم ... ومن شاء التفصيل فليرجع إلى رسالتنا فيه.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ٩٩

الثاني:

قال الرازي - في الوجوه الدالة على اختصاص الأربعة الأطهار بمزيد التعظيم -: «الثالث: إن الدعاء للآل منصب عظيم، ولذلك جعل

هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله: اللهم صل ... وقد تعقب بعض علمائنا هذا الكلام بما يعجبني نقله بطوله، قال:

«فائدة: قال القاضي النعماني: أجمل الله في كتابه قوله «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» فبينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأُمَّته، ونصب أولياءه لذلك من بعده، وذلك مفخر لهم لا يوجد إلا فيهم ولا يعلم إلا فيهم، فقال حين سألوا عن الصلاة عليه قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

فالصلاة المأمور بها على النبي وآله ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامة، إذ لا نعلم أحداً دعا للنبي فاستحسنه، ولا أمر أحداً بالدعاء له، وإلا لكان شافعاً فيه، ولأنه لو كان جواب قوله تعالى «صَلُّوا عَلَيْهِ» اللهم صل على محمد وآل محمد، لزم أن يكون ذلك رداً لأمره تعالى كمن قال لغيره: إفعل كذا، فقال: إفعل أنت. ولو كانت الصلاة الدعاء، لكان قولنا: اللهم صل على محمد وآل محمد، بمعنى اللهم ادع له،

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٠٠

وهذا لا يجوز.

وقد كان الصحابة عند ذكره يصلون عليه وعلى آله، فلما تغلب بنو أمية قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبة مودتهم، مع روايتهم أن النبي سمع رجلاً يصلّي عليه ولا يصلّي على آله فقال: لا تصلوا على الصلاة البترة، ثم علمه بما ذكرناه أولاً. فلما تغلب بنو العباس أعادوها وأمروا الناس بها، وبقي منهم بقية إلى اليوم لا يصلون على آله عند ذكره.

هذا فعلهم، ولم يدركوا أن معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم - وفيه شمة لهضم منزلتهم حيث إن فيه حاجة ما إلى دعاء رعيّتهم - فكيف لو فهموا أن معنى الصلاة هنا المتابعة؟! ومنه المصلّي من الخيل، فأول من صلّى النبي، أي تبع جبريل حين علمه الصلاة، ثم صلّى على النبي، إذ هو أول ذكر صلّي بصلاته، فبشّر الله النبي أنه يصلّي عليه بإقامته من ينصبه مصلياً له في أمته، وذلك لما سأل النبي بقوله: «وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي» عليّاً «أَشْدُدْ بِهِ أَرْزِي» ثم قال تعالى «صَلُّوا عَلَيْهِ» أي: اعتقدوا ولاية عليّ وسلّموا لأمره. وقول النبي: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد. أي: اسألوا الله أن يقيم له ولاية ولاه يتبع بعضهم بعضاً كما كان في آل إبراهيم، وقوله:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٠١

وبارك عليهم، أي: أوقع النموّ فيهم، فلا تقطع الإمامة عنهم.

ولفظ الآل وإن عمّ غيرهم إلا أن المقصود هم، لأنّ في الأتباع والأهل والأولاد فاجر وكافر لا تصلح الصلاة عليه.

فظهر أنّ الصلاة عليه هي اعتقاد وصيته والأتمّة من ذرّيته، إذ بهم كمال دينهم وتمام النعمة عليهم، وهم الصلاة التي قال الله إنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر، لأنّ الصلاة الراتبية لا تنهى عن ذلك في كثير من الموارد» (١).

### دلالة الآية سواء كان الاستثناء متصلاً أو منقطعاً... ص: ١٠١

وتلخص: إنّ الآية المباركة دالة على وجوب مودة «أهل البيت»..

\* سواء كانت مكّية أو مدنيّة، بغضّ النظر عن الروايات أو بالنظر إليها.

\* وسواء كان الاستثناء منقطعاً كما ذهب إليه غير واحد من علماء العاميّة وبعض أكابر أصحابنا كالشيخ المفيد البغدادي رحمه الله، نظراً إلى أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم لا يطلب أجراً على

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم / ١٩٠ - ١٩١.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٠٢

تبليغ الرسالة، قال رحمه الله:

«لا يصحّ القول بأنّ الله تعالى جعل أجر نبيّه مودة أهل بيته عليهم السلام، ولا أنّه جعل ذلك من أجره عليه السلام، لأنّ أجر النبيّ في التقرب إلى الله تعالى هو الثواب الدائم، وهو مستحقّ على الله تعالى في عدله وجوده وكرمه، وليس المستحقّ على الأعمال يتعلّق بالعباد، لأنّ العمل يجب أن يكون لله تعالى خالصاً، وما كان لله فالأجر فيه على الله تعالى دون غيره.

هذا، مع أنّ الله تعالى يقول: «وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ» وفي موضعٍ آخر: «يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي».

فإن قال قائل: فما معنى قوله: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»؟ أو ليس هذا يفيد أنّه قد سألهم مودة القربى لأجره على الأداء؟

قيل له: ليس الأمر على ما ظننت، لما قدّمنا من حجّة العقل والقرآن، والاستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة، لكنّه استثناء منقطع. ومعناه: قل لا أسألكم عليه أجراً لكن أزمكم المودة في القربى وأسألكموها، فيكون قوله: «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً» كلاماً تاماً قد

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٠٣

استوفى معناه، ويكون قوله: «إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» كلاماً مبتدأً فائدته: لكن المودة في القربى سألتكموها، وهذا كقوله: «فَسَيَجِدَ الْمَلَائِكَةَ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ» والمعنى فيه: لكن إبليس، وليس باستثناء من جملة. كقوله: «فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ» معناه: لكن ربّ العالمين ليس بعدوٌّ لي. قال الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيس إلاّ اليعافير وإلاّ العيس» (١)

\* أو كان متصلاً كما جوزه آخرون، من العامة كالزمخشري والنسفي (٢) وغيرهما.

ومن أعلام أصحابنا كشيخ الطائفة، قال: «في هذا الاستثناء قولان: أحدهما: أنّه استثناء منقطع، لأنّ المودة في القربى ليس من الأجر، ويكون التقدير: لكن أذكركم المودة في قرابتي. الثاني: أنّه استثناء حقيقه، ويكون: أجرى المودة في القربى كأنه أجر وإن لم يكن أجر» (٣).

وكالشيخ الطبرسي، قال: «وعلى الأقوال الثلاثة فقد قيل في «إلّا

(١) تصحيح الاعتقاد- مصنفات الشيخ المفيد:- ١٤٠-١٤٢.

(٢) الكشاف في تفسير القرآن ٢٢١/٤، تفسير النسفي- هامش الخازن- ٩٤/٤.

(٣) التبيان في تفسير القرآن ١٥٨/٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٠٤

المُودَّة» قولان، أحدهما: إنه استثناء منقطع، لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوة. والآخر: إنه استثناء متصل، لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجراً للنبوة. والآخر: إنه استثناء متصل، والمعنى لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا فقد رضيت به أجراً، كما أنك تسأل غيرك حاجةً فيعرض المسؤول عليك براً فتقول له: إجعل برى قضاء حاجتي. وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لا أسألكم عليه أجراً إلا هذا، ونفعه أيضاً عائد عليكم، فكأنى لم أسألكم أجراً، كما مرّ بيانه في قوله: «قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ». وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره: حدّثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبيرة، عن عبد الله بن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتى رسول الله فنقول له: تعروك أمور، فهذه أموالنا «... ١».

\* هذا، ولكن قد تقرّر في محله، أن الأصل في الاستثناء هو الاتصال، وأنه يحمل عليه ما أمكن، ومن هنا اختار البعض - كالبيضاوي حيث ذكر الانقطاع قولاً- الاتصال، بل لم يجوز بعض أصحابنا الانقطاع، فقد قال السيد الشهيد التستري: «تقرّر عند المحققين من أهل

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن ٢٩/٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٠٥

العريّة والأصول أن الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الأصل، وأنه لا يحمل على المنقطع إلا لتعدّر المتصل، بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللفظ الذي هو المتبادر إلى الذهن مخالفين له، لغرض الحمل على المتصل الذي هو الظاهر من الاستثناء كما صرح به الشارح العضدي حيث قال: واعلم أن الحق أن المتصل أظهر، فلا يكون مشتركاً ولا للمشترك، بل حقيقة فيه ومجاز في المنقطع، ولذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلا عند تعدّر المتصل حتى عدلوا للحمل على المتصل من الظاهر وخالفوه، ومن ثمّ قالوا في قوله: له عندي مائة درهم إلا ثوباً، وله عليّ إبل إلا شاء، معناه: إلا قيمة ثوب أو قيمة شاء، فيرتكبون الإضمار وهو خلاف الظاهر ليصير متصلاً، ولو كان في المنقطع ظاهراً لم يرتكبوا مخالفته ظاهراً حذراً عنه. انتهى «١».

(١) إحقاق الحق وإزهاق الباطل ٢١/٣-٢٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٠٧

## الفصل الخامس: دلالة الآية على الإمامة والولاية ... ص: ١٠٧

### إشارة

وكيف كان ... فالآية المباركة تدلّ على إمامة أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم الصلاة والسلام من وجوه:

### ١- القرابة النسبية والإمامة ... ص: ١٠٧

إنه إن لم يكن للقرابة النسبية دخل وأثر في الإمامة والخلافة، فلا ريب في تقدم أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كلما يكون وجهاً

لاستحقاقها فهو موجود فيه على النحو الأتم الأكمل الأفضل ... لكن لها دخلاً وأثراً كما سنرى ...  
ولقد أجاد السيد ابن طاووس الحلّي حيث قال - رداً على الجاحظ في رسالته العثمانية - ما نصّه:  
«قال: وزعمت العثمانية: إنّ أحداً لا ينال الرئاسة في الدين بغير الدين».

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٠٨

وتعلّق في ذلك بكلام بسيط عريض يملأ كتابه ويكثر خطابه، بألفاظ منضّدة، وحروف مسدّدة كانت أو غير مسدّدة. بيان ذلك:  
إنّ الإمامية لا تذهب إلى أنّ استحقاق الرئاسة بالنسب، فسقط جميع ما أسهب فيه الساقط، ولكنّ الإمامية تقول: إن كان النسب وجه الاستحقاق فبنو هاشم أولى به، ثمّ عليّ وأولاهم به، وإن يكن بالسبب فعلى أولى به إذ كان صهر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإن يكن بالتربية فعلى أولى به، وإن يكن بالولادة من سيّدة النساء فعلى أولى به، وإن يكن بالهجرة فعلى مسببها بمبيته على الفراش، فكلّ مهاجرى بعد مبيته فى ضيافته عدا رسول الله، إذ الجميع فى مقام عبيده وخوله، وإن يكن بالجهاد فعلى أولى به، وإن يكن بحفظ الكتاب فعلى أولى به، وإن يكن بتفسيره فعلى أولى به على ما أسلفت، وإن يكن بالعلم فعلى أولى به، وإن يكن بالخطابة فعلى أولى به، وإن يكن بالشعر فعلى أولى به. قال الصولى فيما رواه: كان أبو بكر شاعراً وعمر شاعراً وعليّ أشعرهم. وإن يكن بفتح أبواب المباحث الكلامية فعلى أولى به، وإن يكن بحسن الخلق فعلى أولى به، إذ عمر شاهد به، وإن يكن بالصدقات فعلى - على ما سلف - أولى به، وإن يكن بالقوة البدنية فعلى أولى به، بيانه: باب خير، وإن يكن بالزهد فعلى أولى به فى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٠٩

تقشّفه وبكائه وخشوعه وفنون أسبابه وتقدّم إيمانه، وإن يكن بما روى عن النبى صلّى الله عليه وآله فى فضله فعلى أولى به، بيانه: ما رواه ابن حنبل وغيره على ما سلف، وإن يكن بالقوة الواعية فعلى أولى به، بيانه: قول النبى صلّى الله عليه وآله: «إن الله أمرنى أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وتعى، وحقّ على الله أن تعى»، وإن يكن بالرأى والحكم فعلى أولى به، بيانه: شهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله له على ما مضى بالحكمة، وغير ذلك ممّا تبّهنا عليه فيما مضى  
وإذا تقرّر هذا، بان معنى التعلّق لمن يذكر النسب إذا ذكره، ولهذا تعجّب أمير المؤمنين عليه السلام حيث يُستولى على الخلافة بالصحابة ولا يُستولى عليها بالقرابة والصحابة.

ثمّ إنى أقول: إنّ أبا عثمان أخطأ فى قوله: «إنّ أحداً لا ينال الرئاسة فى الدين بغير الدين».

بيانه: أنه لو تخلى صاحب الدين من السداد ما كان أهلاً للرئاسة، وهو منع أن ينالها أحد إلّا بالدين، والاستثناء من النفى إثبات حاصر فى غير ذلك من صفات ذكرتها فى كتابى المسمى «بالآداب الحكيمية» متكرّرة جدّاً، ومنها ما هو ضرورى، ومنها ما هو دون ذلك.  
ومن بغى عدوّ الإسلام أن يأتى متلفظاً بما تلفظ به، وأمير

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١١٠

المؤمنين عليه السلام الخصم، وتيجان شرفه المصادمة، ومجد سؤدده المدفوع، إذ هو صاحب الدين، وبه قام عموده، وورست قواعده، وبه نهض قاعده، وأفرغت على جيد الإسلام قلائده.

وأقول بعد هذا: إنّ للنسب أثراً فى الرئاسة قوياً.

بيانه: أنّه إذا تقدّم على أرباب الشرف النسبى من لا يدانيهم، وقادهم من لا يقاربهم ولا يضاهيهم، كانوا بالأخلق عنه نافرين انفين، بل إذا تقدّم على أهل الرئيس الفائق غير عصبته، وقادهم غير القريب الأدنى من لحمته، كانوا بالأخلق عنه حائدين متباعدين، وله قالين، وذلك مظنة الفساد فى الدين والدنيا، وقد ينخرم هذا اتفاقاً، لكنّ المناط الظاهر هو ما إليه أشرت وعليه عوّلت.

وأقول: إن القرآن المجيد لما تضمّن العناية بالأقربين من ذرّيّة رسول الله صلّى الله عليهم وموادتهم، كان ذلك مادّة تقديمهم مع الأهلية التى لا يرجح غيرهم عليهم فيها، فكيف إذا كان المتقدم عليهم لا يناسبهم فيها ولا يدانيها؟!

قال الثعلبي بعد قوله تعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» بعد أن حكى شيئاً ثم قال: فأخبرني الحسين بن محمّد، [قال:]: حدّثنا برهان بن علي الصوفي [قال:]: حدّثنا حرب بن الحسن

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١١

الطخّان، [قال:]: حدّثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين أوجبت علينا مودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما. وروى فنوناً جيّة غير هذا من البواعث على محبّة أهل البيت، فقال: أخبرنا أبو حسان المزكي، [قال:]: أخبرنا أبو العباس محمّد بن إسحاق، [قال:]: حدّثنا الحسن بن علي بن زياد السري، [قال:]: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، [قال:]: حدّثنا حسين الأشقر، [قال:]: حدّثنا قيس [قال:]: حدّثنا الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس، قال: لما نزلت «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» فقالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما.

وقال: أخبرنا أبو بكر بن الحرث، [قال:]: حدّثنا أبو السبح، [قال:]: حدّثنا عبد الله بن محمّد بن زكريا، [قال:]: أخبرنا إسماعيل بن يزيد، [قال:]: حدّثنا قتيبة بن مهران، [قال:]: حدّثنا عبد الغفور أبو الصباح، عن أبي هاشم الرماني، عن زاذان، عن عليّ رضي الله عنه، قال: فينا في آل حم، إنّه لا يحفظ مودّتنا إلّا كلّ مؤمن، ثم قرأ «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١٢

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

وقال الكلبي: قل لا أسألكم على الإيمان جعلاً إلّا أن توادوا قرابتي، وقد رأيت أن أذكر شيئاً من الآي الذي يحسن أن تتحدّث عنده»

«١».

أقول:

لا ريب في أن للنسب والقرب النسبي تأثيراً، وأنّ للعناية الإلهيّة ب «القربى - أي: بعليّ والزهراء بضعة النبي وولديهما - حكمة، وفي السنّة النبويّة على ذلك شواهد وأدلة نشير إلى بعضها بإيجاز:

وأخرج مسلم والترمذى وابن سعد وغيرهم عن وائله، قال:

سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إنّ الله عزّ وجلّ اصطفى كنانة من وُلد إسماعيل عليه الصلاة والسلام، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم» «٢».

وعقد الحافظ أبو نعيم: «الفصل الثاني: في ذكر فضيلته صلّى الله

(١) بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية: ٣٨٧-٣٩١.

(٢) جامع الأصول ٩/ ٣٩٦ عن مسلم والترمذى، الطبقات الكبرى ١/ ٢٠، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٦٢.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١٣

عليه وسلّم بطيب مولده وحسبه ونسبه وغير ذلك» فذكر فيه أحاديث كثيرة بالأسانيد، منها ما تقدّم، ومنها الرواية التالية: «إنّ الله عزّ وجلّ حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه، ثم حين خلق القبائل جعلني من خير قبيلتهم، وحين خلق الأنفس جعلني من خير أنفسهم، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم أباً وخيرهم نفساً» «١».

وذكر الحافظ محبّ الدين الطبري بعض هذه الأحاديث تحت عنوان «ذكر اصطفائهم» و «ذكر أنّهم خير الخلق» «٢».

وقال القاضي عياض: «الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً، وقرانه جميع الفضائل الدينيّة والدنيويّة فيه نسقاً» فذكر فيه فوائد جمّة في كلام طويل «٣».

إذن، هناك ارتباط بين «آية المودة» و«آية التطهير» وأحاديث «الاصطفاء» و«أنهم خير خلق الله». ثم إن في أخبار السقيفة والاحتجاجات التي دارت هناك بين من

(١) دلائل النبوة ١: ١٦/٦٦.

(٢) ذخائر العقبي في مناقب ذوى القربى ١٠.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٤٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١١٤

خصّرها من المهاجرين والأنصار ما يدلّ على ذلك دلالة واضحة، فقد أخرج البخارى أنّ أبا بكر خاطب القوم بقوله: «لن تعرف العرب هذا الأمر إلّا لهذا الحى من قريش، هم أوسط العرب نسباً وداراً» (١) ولا يستريب عاقل فى أنّ عليّاً عليه السلام هو الأشرف - من المهاجرين والأنصار كلّهم - نسباً وداراً، فيجب أن يكون هو الإمام. بل روى الطبرى وغيره أنّه قال كلمةً أصرح وأقرب فى الدلالة، فقال الطبرى إنّّه قال فى خطبته: «فخصّ الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم ولدينهم، وكلّ الناس لهم مخالف زار عليهم، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم وشف الناس لهم وإجماع قومهم عليهم. فهم أول من عبّد الله فى الأرض وآمن به وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم فى ذلك إلّا ظالم» (٢).

وفى رواية ابن خلدون: «نحن أولياء النّبىّ وعشيرته وأحقّ

(١) صحيح البخارى، كتاب الحدود - الباب ٣١، وانظر: الطبرى ٣/ ٢٠٣، سيرة ابن هشام ٢/ ٦٥٧، وغيرهما.

(٢) تاريخ الطبرى ٣/ ٢١٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١١٥

الناس بأمره ولا تنازع فى ذلك» (١).

وفى رواية المحبّ الطبرى عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب:

«فكنا - معشر المهاجرين - أولّ الناس إسلاماً، ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمته، ونحن أهل الخلافة، وأوسط الناس أنساباً فى العرب، ولدتنا العرب كلّها، فليس منهم قبيلة إلّا لقريش فيها ولادة، ولن تصلح إلّا لرجل من قريش» «...» (٢). وهل اجتمعت هذه الصفات - فى أعلى مراتبها وأسمى درجاتها - إلّا فى عليّ؟! إنّ عليّاً عليه السلام هو الذى توفّرت فيه هذه الصفات واجتمعت الشروط ... فهو «عشيرة النّبى» و«ذو رحمته» و«وليه» وهو «أولّ من عبّد الله فى الأرض وآمن به» فهو «أحقّ الناس بهذا الأمر من بعده» و«لا ينازعه فى ذلك ظالم»!!

ومن هنا نراه عليه السلام يحتجّ على القوم فى الشورى ب «الأقربى» فيقول: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى الرحم منّى، ومن جعله نفسه وأبناءه وأبناءه نساءه نساءه؟! قالوا: اللهم لا» الحديث (٣).

(١) تاريخ ابن خلدون ٢/ ٨٥٤.

(٢) الرياض النضرة ١/ ٢١٣.

(٣) الصواعق المحرقة: ٩٣ عن الدار قطنى.



سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١٦

وهذا ما اعترف به له عليه السلام طلحة والزبير، حين راجعه الناس بعد قتل عثمان ليبايعوه، فقال- في ما روى عن ابن الحنفية:- «لا حاجة لي في ذلك، عليكم بطلحة والزبير.

قالوا: فانطلق معنا. فخرج عليّ وأنا معه في جماعة من الناس، حتّى أتينا طلحة بن عبيدالله فقال له: إنّ الناس قد اجتمعوا ليبايعوني ولا حاجة لي في بيعتهم، فابسط يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله.

فقال له طلحة: أنت أولى بذلك منّي وأحقّ، لسابقتك وقرابتك، وقد اجتمع لك من هؤلاء الناس من قد تفرّق عنّي.

فقال له عليّ: أخاف أن تنكث بيعتي وتغدر بي!

قال: لا تخف ذلك، فوالله لا ترى من قبلي أبداً شيئاً تكرهه.

قال: الله عليك كفيلاً.

ثمّ أتى الزبير بن العوام- ونحن معه- فقال له مثل ما قال لطلحة وردّ عليه مثل الذي ردّ عليه طلحة» (١).

هذا، وقد كابر الجاحظ في ذلك، في رسالته التي وضعها للدفاع عن العثمانية، فردّ عليه السيد ابن طاووس الحلّي- طاب ثراه- قائلاً:

(١) كنز العمال ٥/ ٧٤٧- ٧٥٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١٧

«وتعلّق بقوله تعالى «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى».

وليس هذا دافعاً كون القرابة إذا كان ذا دين وأهليته أن يكون أولى من غيره وأحقّ ممّن سواه بالرياسة.

وتعلّق بقول رسول الله لجماعه من بني عبد المطلب: إنّي لا أغني عنكم من الله شيئاً.

وهي رواية لم يسندها عن رجال، ولم يضيفها إلى كتاب. ومما يردّ عليها ما رواه الثعلبي، قال: وأخبرنا يعقوب بن السري، [قال: أخبرنا

محمد بن عبد الله الحفيد، [قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن عامر، [قال: حدّثني أبي، حديث عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، قال:

حدّثني أبي موسى بن جعفر، [قال: حدّثني أبي جعفر بن محمد، [قال: حدّثنا أبي محمد بن عليّ، [قال: حدّثنا أبي عليّ بن الحسين،

[قال: حدّثنا أبي الحسين بن عليّ، [قال: حدّثنا أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «حرّمت

الجبّة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي، ومن اصطنع صنيعه إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجاز به عليها، فأنا جازيه [به غداً

إذا لقيني في القيامة.

ومن كتاب الشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١١٨

المرزباني «في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام» ما يشهد بتكذيب قصد الجاحظ ما حكايته:

ومن سورة النساء، حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثني الحسن ابن الحكم الجبري، قال: حدّثنا حسن بن حسين، قال: حدّثنا حيان عن

ابن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى

«وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ...» الآية، نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته وذوى أرحامه، وذلك أن كلّ

سبب ونسب منقطع [يوم القيامة] إلّا ما كان من سببه ونسبه، «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْنُكُمْ رَقِيبًا».

والرواية عن عمر شاهدة بمعنى هذه الرواية حيث ألح بالتزويج عند أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وتعلّق بقوله تعالى «وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ».

أقول: إنّ الجاحظ جهل أو تجاهل، إذ هي في شأن الكافرين، لا في سادات المسلمين أو أقرباء رسول رب العالمين. بيانه: قوله تعالى

«وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ».

وتعلق بقوله تعالى «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا» ولم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١١٩

يتم الآيه، تدليسا وانحرافا، أو جهلا، أو غير ذلك، والأقرب بالأمارات الأول، لأن الله تعالى تم ذلك بقوله: «وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم».

وخلصاء الذرية والقراية مرحومون بالآي والأثر، فسقط تعلقه، مع أن هذا جميعه ليس داخلا في كون ذى الدين والأهليه لا يكون له ترجيح في الرئاسة وتعلق له بالرئاسة.

وتعلق بقوله تعالى «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ» إلا من أتى الله بقلب سليم».

وليس هذا مما يدخل في تقريره الذى شرع فيه، وإن كان حديثا خارجا عن ذلك، فالجواب عنه: بما أن المفسرين أو بعضهم قالوا فى معنى قوله تعالى «سليم» أى: لا يشرك، وهذا صحيح.

وتعلق بقوله تعالى «اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ».

وليس هذا من الرئاسة الدنياوية فى شىء. وبعد، فهو مخصوص بقراية النبى عليه السلام بالأثر السالف عن الرضا.

وبعد، فإن المفسرين قالوا عند قوله تعالى «عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا» قالوا: الشفاعة، وإذا كان الرسول شافعا فى عموم

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٢٠

الناس فأولى أن يشفع فى ذريته ورحمه، وكذا قيل فى قوله تعالى

«وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» إنها الشفاعة.

وتعلق بقوله تعالى «وَأَثَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَى آدَمَ» وليس هذا مما حاوله من سابق تقريره فى شىء.

وتعلق فى قصة نوح وكنعان، وليس هذا مما نحن فيه فى شىء، أين كنعان من سادات الإسلام؟!

وتعلق بقوله تعالى «لَا يَنَالُ عَهْدَى الظَّالِمِينَ».

وللإمامية فى هذا مباحث سديدة، إذ قالوا: من سبق كفره ظالم لا محالة فيما مضى فلا يكون أهلا للرئاسة، فهذه وارده على الجاحظ لا له. ورووا فى شىء من ذلك الرواية من طرق القوم «١».

## ٢- وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة... ص: ١٢٠

إنه ليس المراد من «المودة» هو «المحبة المجردة»، لا- سيما فى مثل الآيه المباركة «ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسْبَتَهُ... فإنه قد جعلت «المودة» - بناء على اتصال الاستثناء- أجراً

(١) بناء المقالة الفاطمية فى نقض الرسالة العثمانية: ٣٩١-٣٩٧.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٢١

لرسلنا، ومن المعلوم أنه لولا التساوى والتناسب بين الشىء ومقابله لم يصدق على الشىء عنوان «الأجر»، وحينئذ، فإذا لاحظنا عظمة الرسالة المحمدية عند الله وعند البشرية، اهتدينا إلى عظمة هذا الأجر وهو «المودة فى القربى» .

وكذا بناء على الانقطاع، لأن الروايات قد دلت على أن المسلمين اقترحوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم أن يدفعوا إليه فى مقابل أداء الرسالة من الأموال ما يكون معه فى سعة، فأجاب- بناء على هذا القول- بالرد وأنه لا يسألهم أجراً أصلاً، ثم قال: ولكن «المودة فى

القريبى فجعلها هى الشىء المطلوب منهم والواجب عليهم...

فإيجاب المودة- فى مثل هذا المقام، دون غيرها ممّا كان بالإمكان أن يطلبه منهم- يدلُّ على أن هذا الأمر أهمّ الأشياء عند الله والرسول.

وعلى الجملة.. ليس المراد مجرد المودة والمحبة، بل هى المحبة المستتبعه للانقياد والطاعة، قال تعالى «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» (١)

والاتباع يعنى إطاعة الأمر كما فى الآية

(١) سورة النساء ٤: ٢١. وراجع التفاسير كالرازى ١٧/٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٢٢

المباركة: «وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي» (١)

والاتباع، والانقياد التام، والإطاعة المطلقة، هو معنى الإمامة والولاية... قال العلامة الحلى: «الرابعة: قوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى روى الجمهور...»

ووجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة» (٢).

وقال أيضاً: «البرهان السابع: قوله تعالى: «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى روى أحمد بن حنبل...»

وغير على من الصحابة والثلاثة لا تجب مودته، فيكون على أفضل فيكون هو الإمام، ولأن مخالفته تنافى المودة وبامثال أوامره تكون مودته، فيكون واجب الطاعة، وهو معنى الإمامة» (٣).

### ٣- وجوب المحبة المطلقة يستلزم الأفضلية...: ص: ١٢٢

وأيضاً، فإنّ علياً ممّن وجبت محبته ومودته على نحو الإطلاق، ومن وجبت محبته كذلك كان هو الأحب، ومن كان أحب

(١) سورة النور ٢٤: ٥٤.

(٢) نهج الحق: ١٧٥.

(٣) منهاج الكرامة- المطبوع فى آخر المجلد الثانى من «منهاج السنّة» -: ٧٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٢٣

الناس إلى الله ورسوله كان أفضلهم، ومن كان أفضل كان هو الإمام...

فعلى عليه السلام هو الإمام بعد رسول الله.

أما المقدمه الأولى فواضحه جداً من الآية المباركة.

وأما المقدمه الثانية فواضحه كذلك. ومما يدلُّ على أن علياً عليه السلام أحب الخلق إلى الله ورسوله: حديث الطائر، إذ قال رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم- وقد أهدى إليه طائر-: «اللهم اتنى بأحب خلقك إليك، فجاء على فأكل معه».

\* رواه عنه من الصحابة:

١- على أمير المؤمنين عليه السلام.

٢- عبد الله بن العباس.

٣- أبو سعيد الخدرى.

۴- سفينة.

۵- أبو الطفيل عامر بن واثلة.

۶- أنس بن مالك.

۷- سعد بن أبي وقاص.

۸- عمرو بن العاص.

۹- أبو مرزم يعلى بن مرة.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آية المودة، ص: ۱۲۴

۱۰- جابر بن عبدالله الأنصاري.

۱۱- أبو رافع.

۱۲- حبشى بن جنادة.

\* ورواه عنهم من التابعين عشرات الرجال.

\* ومن مشاهير الأئمة والحفاظ والعلماء في كل قرن، أمثال:

أبي حنيفة، إمام المذهب.

وأحمد بن حنبل، إمام المذهب.

وأبي حاتم الرازي.

وأبي عيسى الترمذي.

وأبي بكر البزار.

وأبي عبدالرحمن النسائي.

وأبي الحسن الدار قطنى.

وأبي عبدالله الحاكم النيسابورى.

وأبي بكر ابن مردويه.

وأبي نعيم الأصفهاني.

وأبي بكر البيهقي.

وأبي عمر ابن عبد البر.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلہ، تفسیر آية المودة، ص: ۱۲۵

وأبي محمد البغوى.

وأبي الحسن العبدري.

وأبي القاسم ابن عساكر.

وابن حجر العسقلانى.

وجلال الدين السيوطى.

وعلى الجملة، فهذا الحديث نصّ فى أنّ عليّاً أحبّ الخلق إلى الله ورسوله «۱».

وأما المقدّمة الثالثة فهى واضحة جداً كذلك، وقد نصّ غير واحدٍ منهم على ذلك أيضاً:

قال ولّى الدين ابن العراقى، فى كلامٍ له نقله الحافظ القسطلانى وابن حجر المكيّ عنه: «المحبّة الدينيّة لازمة للأفضليّة، فمن كان

أفضل كانت محبتنا الدينية له أكثر» (٢).

وقال الرازي بتفسير «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»: «والمراد من محبة الله تعالى له إعطاؤه الثواب» (٣).

(١) وهو يشكل الجزأين الثالث عشر والرابع عشر من كتابنا الكبير: «نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار».

(٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الصواعق المحرقة: ٩٧.

(٣) تفسير الرازي ١٧/٨.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٢٦

ومن الواضح: أن من كان الأحب إلى الله كان الأكثر ثواباً، والأكثر ثواباً هو الأفضل قطعاً.

وقال ابن تيمية: «والمقصود أن قوله: (وغير علي من الثلاثة لا تجب مودته) كلام باطل عند الجمهور، بل مودة هؤلاء أوجب عند أهل

السنة من مودة علي، لأن وجوب المودة على مقدار الفضل، فكل من كان أفضل كانت مودته أكمل...

وفي الصحيح: إن عمر قال لأبي بكر يوم السقيفة- بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله» (١).

وقال التفتازاني: «إن (أحب خلقك) يحتمل تخصيص أبي بكر وعمر منه، عملاً بأدلة فضليتهما» (٢).

وعلى الجملة، فإن هذه المقدمة واضحة أيضاً، ولا خلاف لأحد فيها.

وأما المقدمة الرابعة فبدليل العقل والنقل، وبه صرح غير واحد من أعلام أهل الخلاف، حتى أنهم نقلوا عن الصحابة ذلك، كما تقدم

في بعض الكلمات في فصل الشبهات، وقال الشريف الجرجاني

(١) منهاج السنة ٧/١٠٦-١٠٧. وهو مردود سنداً ودلالةً.

(٢) شرح المقاصد ٥/٢٩٩. ولا دليل معتبر على ذلك.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٢٧

في الشورى وأنه لماذا جعلت في هؤلاء السنة دون غيرهم:

«وإنما جعلها شورى بينهم، لأنه رآهم أفضل ممن عداهم وأنه لا يصلح للإمامة غيرهم» (١).

ونسب ابن تيمية إلى جمهور العلماء أن تولية المفضل مع وجود الأفضل ظلم عظيم.

وقال محب الدين الطبري: «قولنا: لا ينعقد ولاية المفضل عند وجود الأفضل» (٢).

وكذا قال غيرهم... ولا حاجة إلى ذكر كلماتهم.

وإلى هذا الوجه أشار العلامة الحلبي في كلامه السابق.

وقال المحقق نصير الدين الطوسي في أدلة فضلية أمير المؤمنين عليه السلام: «ووجوب المحبة».

فقال العلامة بشرحه: «هذا وجه تاسع عشر وتقريره: إن علينا عليه السلام كان محبته ومودته واجبة دون غيره من الصحابة، فيكون أفضل

منهم. وبيان المقدمة الأولى إنه كان من أولى القربى فتكون مودته واجبة لقوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

(١) شرح المواقيف ٨/٣٦٥.

(٢) الرياض النضرة- باب خلافة أبي بكر- ١/٢١٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلنا، تفسير آية المودة، ص: ١٢٨

فى القُرْبَى « (١)».

#### ٤- وجوب المحبة المطلقة يستلزم العصمة ...: ص: ١٢٨

##### إشارة

وأيضاً: فإن إطلاق الأمر بمودّتهم دليل على عصمتهم، وإذا ثبتت العصمة ثبتت الإمامة، وهذا واضح. أما أن إطلاق الأمر بمودّتهم - الدال على الإطاعة المطلقة - دليل على عصمتهم، فيكفى فيه كلام الفخر الرازى بتفسير قوله تعالى «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ» (٢) فإنه قال ما نصّه:

«إنّ الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم فى هذه الآية، ومن أمر الله بطاعته على سبيل الجزم والقطع لا يُدّ وأن يكون معصوماً عن الخطأ، إذ لو لم يكن معصوماً عن الخطأ كان بتقدير إقدامه على الخطأ يكون قد أمر الله بمتابعته، فيكون ذلك أمراً بفعل ذلك الخطأ، والخطأ لكونه خطأ منهي عنه، فهذا يفضى إلى اجتماع الأمر والنهى فى الفعل الواحد بالاعتبار الواحد، وإنه محال. فثبت أن الله تعالى أمر بطاعة أولى الأمر على سبيل الجزم، وثبت أن كلّ من أمر

(١) كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد: ٣١٠.

(٢) سورة النساء ٤: ٥٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٢٩

الله بطاعته على سبيل الجزم وجب أن يكون معصوماً عن الخطأ، فثبت قطعاً أنّ (أولى الأمر) المذكور فى هذه الآية لا يُدّ وأن يكون معصوماً» (١).

فهذا محلّ الشاهد من كلامه، وأما من «أولى الأمر» الذين أمرنا بإطاعتهم؟ فذاك بحث آخر..

وعلى الجملة، فوجوب الإطاعة والاتباع على الإطلاق - المستفاد من وجوب المحبة المطلقة - مستلزم للعصمة. وقد ذكر هذا الوجه غير واحد من علمائنا:

قال البياضى العاملى رحمه الله: «جعل الله أجر رسالته نبيّه فى مودة أهله فى قوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

قالوا: المراد القربى فى الطاعات، أى: فى طاعة أهل القربى

قلنا: الأصل عدم الإضمار، ولو سلّم فلا يتصوّر إطلاق الأمر بمودّتهم إلّا مع عصمتهم.

قالوا: المخاطب بذلك الكفار، يعنى: راقبوا نسبي منكم، يعنى القرشيه.

(١) تفسير الرازى ١٠/ ١٤٤.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٣٠

قلنا: الكفار لا تعتقد للنبيّ أجراً حتّى تخاطب بذلك.

على أنّ الأخبار المتفق عليها تنافى الوجهين، ففى صحيح البخارى «... (١)».

وقال السيد الشير: «وجوب المودة يستلزم وجوب الطاعة، لأنّ المودة إنّما تجب مع العصمة، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك

مودّتهم كما قال تعالى «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (٢)

. وغيرهم عليهم السلام ليس بمعصوم اتفاقاً.

فعلي وولداه الأئمة» (٣).

### دحض الشبهات المثارة على دلالة الآية على الإمامة ... ص: ١٣٠

أقول:

وهذا كلام السيد الشهيد التستري في الرد على ابن روزبهان، الذي أشكل على العلامة الحلّي ...  
\* قال ابن روزبهان: «ونحن نقول: إن مودّته واجبه على كلّ

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم / ١٨٨.

(٢) سورة المجادلة ٥٨: ٢٢.

(٣) حقّ اليقين في معرفة أصول الدين / ١ / ٢٧٠.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٣١

المسلمين، والمودة تكون مع الطاعة، ولا كلّ مطاع يجب أن يكون صاحب الزعامة الكبرى .

فأجاب السيد رحمه الله: «وأما ما ذكره من أنه لا يدلّ على خلافة عليّ عليه السلام فجهالة صرفة أو تجاهل محض! لظهور دلالة الآية على أن مودة عليّ عليه السلام واجبه بمقتضى الآية، حيث جعل الله تعالى أجر الإرسال إلى ما يستحقّ به الثواب الدائم مودة ذوى القربى وإنما يجب ذلك مع عصمتهم، إذ مع وقوع الخطأ منهم يجب ترك مودّتهم لقوله تعالى «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» الآية. وغير عليّ ليس بمعصوم بالاتفاق، فتعيّن أن يكون هو الإمام.

وقد روى ابن حجر في الباب الحادى عشر من صواعقه عن إمامهم الشافعى شعراً فى وجوب ذلك برغم أنف الناصب، وهو قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له

على أن إقامة الشيعة للدليل على إمامة عليّ عليه السلام على أهل السنة غير واجب بل تبرّعى، لاتفاق أهل السنة معهم على إمامته

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٣٢

بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، غاية الأمر أنهم ينفون الواسطة وأهل السنة يثبتونها، والدليل على المثبت دون النافى كما تقرّر فى موضعه، إلما أن يرتكبوا خرق الإجماع بإنكار إمامته مطلقاً، فحينئذ يجب على الشيعة إقامة الدليل، والله الهادى إلى سواء السبيل» (١).

وقال الشيخ المظفر فى جواب ابن روزبهان بعد كلام له:

«فيتعيّن أن يكون المراد بالآية: الأربعة الأطهار، وهى تدلّ على أفضليتهم وعصمتهم وأنهم صفوة الله سبحانه، إذ لو لم يكونوا كذلك لم تجب مودّتهم دون غيرهم، ولم تكن مودّتهم بتلك المنزلة التى ما مثلها منزلة، لكونها أجراً للتبليغ والرسالة الذى لا أجر ولا حقّ يشبهه.

ولذا لم يجعل الله المودة لأقارب نوح وهود أجراً لتبليغهما، بل قال لنوح: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ» وقال لهود: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ».

فتنحصر الإمامة بقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ لا تصحّ إمامة المفصول مع وجود الفاضل، لا سيّما بهذا الفضل

(١) إحقاق الحق - في الرد على ابن روزهان - ٢٣ / ٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣٣

الباهر. مضافاً إلى ما ذكره المصنّف - رحمة الله - من أنّ وجوب المودة مطلقاً يستلزم وجوب الطاعة مطلقاً، ضرورة أنّ العصيان يناهض الودّ المطلق، ووجوب الطاعة مطلقاً يستلزم العصمة التي هي شرط الإمامة، ولا معصوم غيرهم بالإجماع، فنحصر الإمامة بهم، ولا سيما مع وجوب طاعتهم على جميع الأمة.

وقد فهم دلالة الآية على الإمامة الصحابة، ولذا اتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضهم فقالوا: ما يريد إلّا أن يحثنا على قرابته بعده، كما سمعته من بعض الروايات السابقة «١» وكلّ ذى فهم يعرفها من الآية الشريفة، إلّا أنّ القوم أبوا أن يقرّوا بالحقّ ويؤدّوا أجر الرسالة، فإذا صدرت من أحدهم كلمة طيبة لم تدعه العصية حتّى يناقضها «... ٢»!

\* وبالتأمّل في الوجوه التي ذكرناها وما نصّ عليه علماؤنا، يظهر الجواب عن كلام السعد التفتازاني حيث أورد دليلنا في مباحث الأفضلية قائلاً:

«القائلون بأفضليته عليّ رضی الله عنه تمسكوا بالكتاب والسنة

(١) المعجم الكبير ١٢ / ٢٦، وغيره.

(٢) دلائل الصدق لنهج الحقّ ٢ / ١٢٥ - ١٢٦.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣٤

والمعقول. أمّا الكتاب فقوله تعالى «قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» الآية ... وقوله تعالى «قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نُوَدِّهِمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَوَلَدَاهَا. وَلَا يَخْفَى أَنَّ مِنْ وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ بِحُكْمِ نَصِّ الْكِتَابِ كَانَ أَفْضَلَ.

وكذا من ثبتت نصرته للرسول بالعطف في كلام الله تعالى عنه على اسم الله وجبريل، مع التعبير عنه بـ «صالح المؤمنين» وذلك قوله تعالى «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ». فعن ابن عباس - رضی الله عنه - أنّ المراد به عليّ «...» ثم قال: «والجواب: إنّ لا كلام في عموم مناقبه ووفور فضائله واتّصافه بالكمالات واختصاصه بالكرامات؛ إلّا أنّه لا يدلّ على الأفضلية - بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند الله - بعد ما ثبت من الاتّفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضليته أبي بكر ثم عمر، والاعتراف من عليّ بذلك!

على أنّ في ما ذكر مواضع بحث لا تخفى على المحصل، مثل:

إنّ المراد بأنفسنا نفس النبي صلى الله عليه وسلم كما يقال: دعوت

سلسلة اعراف الحق تعرف اهل، تفسير آية المودة، ص: ١٣٥

نفسى إلى كذا. وأنّ وجوب المحبة وثبوت النصرة على تقدير تحقّقه في حقّ عليّ - رضی الله عنه - فلا اختصاص به «١». أقول:

قد عرفت أنّ الآية المباركة تدلّ على وجوب محبة عليّ عليه السلام، ووجوب المحبة المطلقة يدلّ على أنّه الأحبّ عند الله ورسوله، والأحبيّة دالّة على الأفضلية.

وأيضاً: وجوب المحبة المطلقة يستلزم العصمة وهي شرط الإمامة.

وأما دعوى أفضليته أبي بكر وعمر فأوّل الكلام ... كدعوى عدم الاختصاص بعليّ عليه السلام، لقيام الإجماع على عدم عصمة أبي بكر وعمر ...



\* وقد اضطرب ابن تيمية في هذا المقام، فقال: «إنا نسلّم أنّ عليّاً تجب مودّته وموالاته بدون الاستدلال بهذه الآية، لكن ليس في وجوب موالاته ومودّته ما يوجب اختصاصه بالإمامة والفضيلة. وأمّا قوله: والثلاثة لا تجب مودّتهم؛ فممنوع؛ بل يجب أيضاً مودّتهم وموالاتهم، فإنّه قد ثبت أنّ الله يحبّهم، ومن كان يحبه الله وجب علينا

(1) شرح المقاصد 5/ 295-299.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: 136

أنّ نحبّه، فإنّ الحبّ في الله والبغض في الله واجب، وهو أوثق عرى الإيمان، وكذلك هم من أكابر أولياء الله المتّقين، وقد أوجب الله موالاتهم، بل قد ثبت أنّ الله رضى عنهم ورضوا عنه بنصّ القرآن، وكلّ من رضى الله عنه فإنّه يحبه، والله يحبّ المتّقين والمحسنين والمقسطين والصابرين «... 1».

فإنّ الرجل قد خصّم نفسه باعترافه بوجود محبّة المتّقين والمحسنين والمقسطين والصابرين... بل مطلق المؤمنين.. فإنّ أحداً لا ينكر شيئاً من ذلك، ومن يقول بأنّ المؤمن - إذا كان مؤمناً حقاً - لا يجب أن نحبّه لا سيّما إذا كان مع ذلك من أهل التقوى والإحسان والصبر!؟

لكنّ الكلام في المحبّة المطلقة، وفي الأحيّة عند الله ورسوله، المستلزمة للأفضليّة وللعصمة ووجوب الطاعة... هذه الأمور التي لم يقل أحد بوجودها في غير عليّ عليه السلام، لا سيّما العصمة، إذ قام الإجماع على عدمها في غيره. ثمّ إنّ ابن تيمية شرع يستدلّ ببعض الأخبار التي يروونها عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في أنّ أحبّ الناس إليه عائشَةُ!! قيل:

(1) منهاج السنّة 7/ 103-104.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: 137

فمن الرجال؟ قال: أبوها! وأنّ عمر قال لأبي بكر في السقيفة: أنت سيّدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله!! وكلّ عاقل يفهم ما في الاستدلال بمثل هذه الأخبار!!

\* ولقد أحسن الألوّسى حيث لم يستدلّ بشيء من أخبارهم في هذا البحث، فإنّه قد انتحل كلام عبد العزيز الدهلوى واعتمده في الجواب عن استدلال الإمامية، إلّا أنّه بتر كلامه ولم يأت به إلى الآخر! وهو ما سنشير إليه:

قال الألوّسى: «ومن الشيعة من أورد الآية في مقام الاستدلال على إمامة عليّ كرم الله تعالى وجهه، قال: عليّ كرم الله تعالى وجهه واجب المحبّة، وكلّ واجب المحبّة واجب الطاعة، وكلّ واجب الطاعة صاحب الإمامة. ينتج: على رضى الله تعالى عنه صاحب الإمامة. وجعلوا الآية دليل الصغرى

ولا يخفى ما في كلامهم هذا من البحث:

أمّا أوّلها: فلأنّ الاستدلال بالآية على الصغرى لا- يتمّ إلّا على القول بأنّ معناها: لا أسألكم عليه أجراً إلّا أن تودّوا قرابتي وتحبّوا أهل بيتي. وقد ذهب الجمهور إلى المعنى الأوّل. وقيل في هذا المعنى

إنّه لا يناسب شأن النبوة لما فيه من التهمة، فإنّ أكثر طلبة الدنيا يفعلون

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: 138

شيئاً ويسألون عليه ما يكون فيه نفع لأولادهم وقراباتهم. وأيضاً فيه منافاة ما لقوله تعالى «وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ».

وأمّا ثانياً: فلأنّنا لا- نسلّم أنّ كلّ واجب المحبّة واجب الطاعة، فقد ذكر ابن بابويه في كتاب الاعتقادات: إنّ الإمامية أجمعوا على وجوب محبّة العلويّة، مع أنّه لا يجب طاعة كلّ منهم.

وأما ثالثاً: فلأننا لا نسلم أن كل واجب الطاعة صاحب الإمامة، أي الزعامة الكبرى وإلا لكان كل نبي في زمنه صاحب ذلك، ونص: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا» يَأبَى ذَلِكَ.

وأما رابعاً: فلأن الآية تقتضى أن تكون الصغرى أهل البيت واجبوا الطاعة، ومتى كانت هذه صغرى قياسهم لا تنتج النتيجة التي ذكروها، ولو سلمت جميع مقدماتها، بل تنتج: أهل البيت صاحبوا الإمامة، وهم لا يقولون بعمومه. إلى غير ذلك من الأبحاث. فتأمل ولا تغفل «(١)».

أقول:

هذا كله كلام الدهلوى بعينه! وقد جاء بعده في «التحفة الاثنا عشرية» الاستدلال بأحاديث:

(١) روح المعاني ٣٣/٢٩.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٣٩

\* قال الدهلوى: «روى أبو طاهر السلفى فى مشيخته عن أنس، قال: قال رسول الله: حبّ أبى بكر وشكره واجب على كل أمتى. وروى ابن عساکر عنه نحوه. ومن طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدى.

وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملمّا فى سيرته عن النبى: أنّه قال: إنّ الله تعالى فرض عليكم حبّ أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما فرض عليكم الصلاة والصوم والحجّ.

وروى ابن عدى، عن أنس، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنّه قال: حبّ أبى بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق.

وروى ابن عساکر، عن جابر: أنّ النبى قال: حبّ أبى بكر وعمر من الإيمان وبغضهما كفر.

وروى الترمذى أنّه أتى بجنّازة إلى رسول الله فلم يصلّ عليه وقال: إنّ كان يبغض عثمان فأبغضه الله».

ثمّ إنّ التفت إلى عدم جواز إلزام الإمامية بما اختصّ أهل السّنة بروايته، فأجاب قائلاً: «إنّه وإن كانت هذه الأخبار فى كتب أهل السّنة فقط، لكن لما كان الشيعة يقصدون إلزام أهل السّنة برواياتهم، فإنّه لا بُدّ من لحاظ جميع روايات أهل السّنة، ولا يصحّ إلزامهم برواية منها.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية المودة، ص: ١٤٠

وإن ضيقوا على أهل السّنة، أمكن إثبات وجوب محبة الخلفاء بالإجماع فى حقّ المقاتلين للمرتدين، وقد كان الثلاثة أنتم هؤلاء المقاتلين، ومن أحبّه الله وجبت محبته. وعلى هذا القياس!»

هذا آخر كلام الدهلوى «(١)».

أقول:

إنّ من الواضح عدم جواز إلزام الخصم إلّا بما يرويه خاصّة، أو ما اتفق الطرفان على روايته، هذا إذا كان الخبر المستدلّ به معتبراً عند المستدل، فإن لم يكن الخبر معتبراً حتى عند المستدلّ به فكيف يجوز له إلزام الطرف الآخر به؟!

ليت الدهلوى استدللّ - كابن تيمية - بكتابتى البخارى ومسلم المعروفين بالصحيحين، فإنّ الأحاديث التى استدللّ بها كلّها باطلة سنداً، وهذا هو السرّ فى إعراض الألوسى عنها وإسقاطه لها.

إنّ أحسن هذه الأحاديث ما أخرجه الترمذى فى كتابه - وهو يعدّ أحد الصحاح الستة - من امتناع النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة على الجنّازة؛ قال الترمذى:

«حدّثنا الفضل بن أبى طالب البغدادى وغير واحد، قالوا:

(١) التحفة الاثنا عشرية: ٢٠٥.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ١٤١

حدّثنا عثمان بن زفر، حدّثنا محمّد بن زياد، عن محمّد بن عجلان، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بجنّازة رجل يصلى عليه فلم يصلّ عليه، فقيل: يا رسول الله! ما رأيناك تركت الصلاة على أحد قبل هذا؟! قال: إنّه كان يبغض عثمان فأبغضه الله!

لكنّ هذا الحديث ساقط سنداً حتّى عند راويه الترمذى! قال:

«هذا حديث غريب لا نعرفه إلّا من هذا الوجه، ومحمّد بن زياد صاحب ميمون بن مهران ضعيف في الحديث جدّاً» (١).

ثمّ إنّ ابن الجوزى أوردّه في (الموضوعات) بطريقتين، وقال:

«الطريقان على محمّد بن زياد. قال أحمد بن حنبل: هو كذّاب خبيث يضع الحديث. وقال يحيى كذّاب خبيث. وقال السعدى والدارقطنى: كذّاب. وقال البخارى والنسائى والفلاس وأبو حاتم:

متروك الحديث. وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات، لا يحلّ ذكره في الكتب إلّا على وجه القدح فيه» (٢).

فيظهر أنّ الترمذى حيث قال: «ضعيف جدّاً» لم يقل الحقّ كما

(١) صحيح الترمذى ٥/ ٥٨٨.

(٢) الموضوعات ٢/ ٣٣٢ - ٣٣٣.

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ١٤٢

هو حقّه!! وظهر أنّ الحقّ مع الآلوسى حيث ترك الاستدلال به وهو أحسن ما ذكر الدهلوى.

فالعجب من الدهلوى كيف يستدلّ بحديث هذه حاله، ويريد إلزام الشيعة به، وفي مسألة أصولية؟! ولو وجدت مجالاً ليبيّن حال بقيّة هذه الأحاديث، لكن لا حاجة إلى ذلك بعد معرفته حال أحسنها سنداً!!

فلنعدّ إلى الوجوه التي وافق فيها الآلوسى الدهلوى وأخذها منه، فنقول:

أمّا الأول: فجوابه: إنّ الصغرى تامّة كما تقدّم بالتفصيل، وقلنا بأنّ طلب الأجر إنّما هو بناءً على اتّصال الاستثناء، وقد عرفت حقيقة هذا الأجر وعوده إلى المسلمين أنفسهم، فلا شبهة ولا تهمة. وأمّا بناءً على انقطاع الاستثناء فلا إشكال أصلاً.

وأمّا الثانى: فإنّ الإماميّة أجمعت على وجوب محبّة العلويّة، بل كلّ مؤمن من المؤمنين، ولكنّ الآية المباركة دالة على وجوب المحبّة المطلقة لعلّى والزهراء والحسينين، فلا نقض، ولذا لم يقل أحد منهم بوجوب محبّة غير الأربعة والمعصومين محبّة مطلقة... والكلام فى المحبّة المطلقة لا مطلق المحبّة، فما ذكرناه جاهل أو تجاهل!

سلسلة اعراف الحق تعرف اهلهم، تفسير آية المودة، ص: ١٤٣

وأمّا الثالث فيظهر جوابه ممّا ذكرناه، فإنّنا نريد المحبّة المطلقة المستلزمة للعصمة، فأينما كانت؛ كانت الإمامة الكبرى وأينما لم تكن؛ لم تكن!

وأمّا الرابع فيظهر جوابه ممّا ذكرناه أيضاً.

هذا تمام الكلام فى تفسير الآية المباركة وبيان دلالتها على إمامة أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام.

ثم قال تعالى: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً» والمراد منها هو «المودّة»، كما ورد عن الأئمة الأطهار من أهل البيت، كالحسن السبط الزكى عليه السلام فى خطبته التى رواها الحاكم وغيره، وورد أيضاً فى غير واحدٍ من تفاسير أهل السنّة، عن ابن عباس والسدى وغيرهما.

القرطبي: «قوله تعالى «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً» أى: يكتسب، وأصل القرف الكسب، يقال... قال ابن عباس: «وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسِيئَةً»: المودّة

لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، «نَزِدُ لَهُ فِيهَا حُسْنًا» أى: نضاعف له الحسنه بعشر فصاعداً، «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ» قال قتاده: غفور للذنوب شكور للحسنات. وقال السدى:

سلسلة اعراف الحق تعرف اهله، تفسير آية الموده، ص: ١٤٤

غفور لذنوب آل محمد عليه السلام شكور لحسناتهم» (١).

وقال أبو حيان: «وعن ابن عباس والسدى: أنها الموده فى آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... وقال السدى: غفور لذنوب آل محمد عليه السلام شكور لحسناتهم» (٢).

وقال الألوسى: «روى ذلك عن ابن عباس والسدى» (٣).

وهذا القدر كاف، وهو للقلب السليم شاف، وللمطلب واف.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله والطيبين الطاهرين الأشراف.

(١) تفسير القرطبي ٢٤/١٦.

(٢) البحر المحيط ٥١٦/٧.

(٣) روح المعاني ٣٣/٢٥.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصبهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهاذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطقي ومصباحها، بل تتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقليين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامعته ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانية - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

- (الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة  
 (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول  
 (ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...  
 (د) إبداع الموقع الانترنتى " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخر  
 (ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية  
 (و) الإطلاع و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)  
 (ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS  
 (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد  
 جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ " ما بين شارع " پنج رمضان " و مفترق " وفائى / " بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

